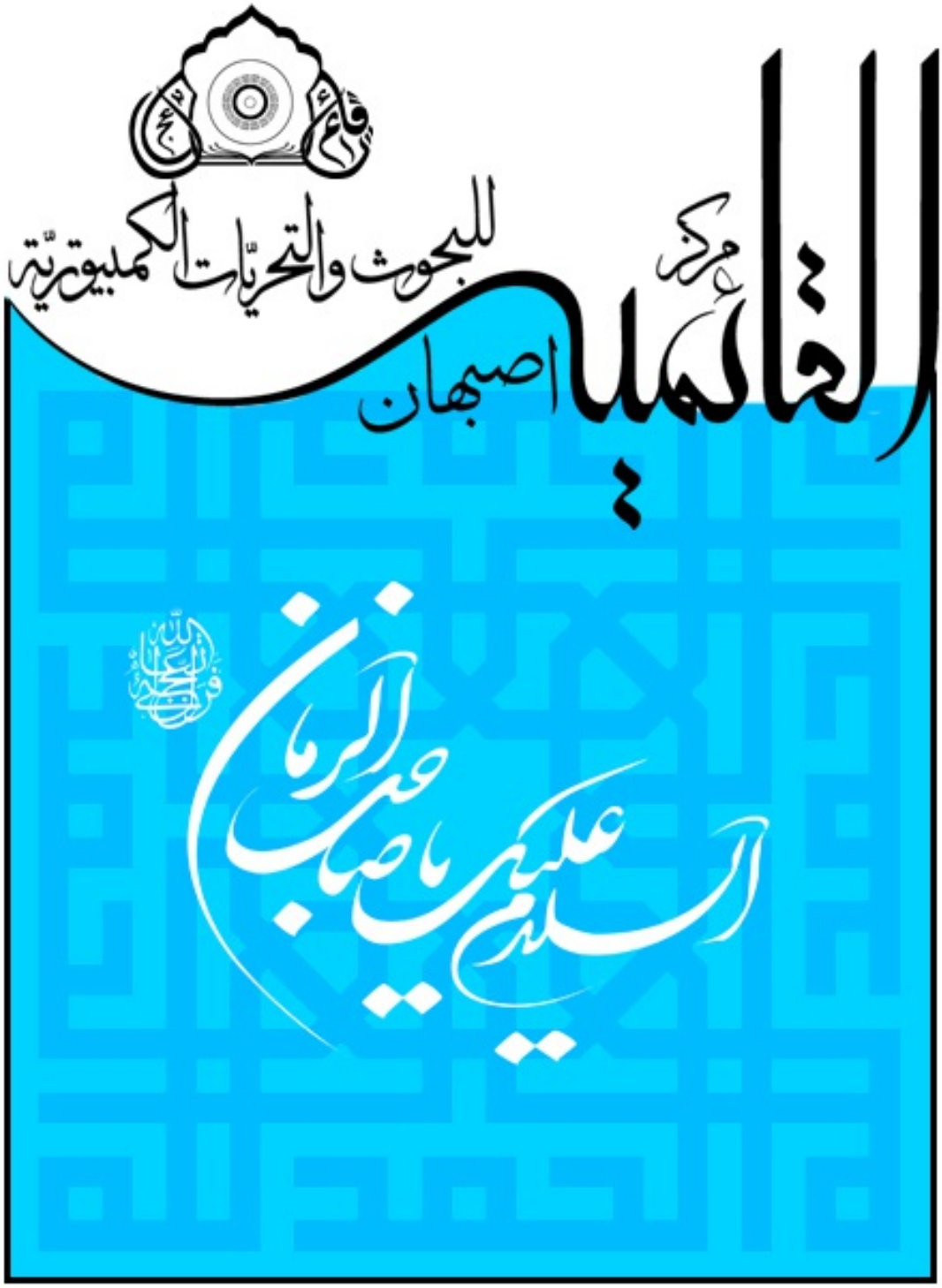

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الغيبة والانتظار

سید محمد علی الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

الغيبة و الانتظار

كاتب:

محمدعلى الحلو

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الغیبه و الانتظار ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
ابوالقاسم الحسین بن روح ابن أبی بحر النوبختی ----- ۱۰
علی بن محمد السمری ----- ۱۰
الانتظار ----- ۱۱
ما هو الانتظار ----- ۱۲
منهجیة البناء الحضاری لجماعة الانتظار ----- ۱۳
الاستقرار النفسی لجماعة الانتظار ----- ۱۳
الامر بالمعروف والنهی عن المنکر من خصوصیات حضارة الانتظار ----- ۱۵
خصوصیة العزة و الکرامة و رفض الذل و الهوان ----- ۱۶
خاتمة فی فضل الانتظار ----- ۱۶
مقدمة المرکز ----- ۱۸
المقدمة ----- ۲۰
الا لیعبدون.. ----- ۲۱
وجوب الخلیفة ----- ۲۱
عصمة الخلیفة ----- ۲۲
القرآن الکریم و عصمة الإمام ----- ۲۳
النص علی الإمام ----- ۲۴
الائمة الاثنا عشر ----- ۲۵
الائمة من بعد النبی علی و أحد عشر من ولده ----- ۲۶
المهدی هاشمی قریشی ----- ۲۸
انه من أولاد عبد المطلب ----- ۲۹

المهدی من أهل البیت ----- ۲۹
المهدی من ولد علی ----- ۲۹
المهدی من ولد فاطمة ----- ۲۹
المهدی من ولد الحسین ----- ۳۰
المهدی من ولد الحسن العسکری ----- ۳۱
ما یعتقده عبدالعظیم الحسنی و کل شیعی ----- ۳۲
ما اقر به أهل السنة من ولادة الإمام المهدی وهو ابن الإمام ال ----- ۳۴
ابن حجر الهیثمی فی الصواعق المحرقة ----- ۳۴
ابن خلکان فی وفیات الأعیان ----- ۳۴
ابن شحنة الحنفی ----- ۳۴
ابن الصباغ المالکی ----- ۳۵
ابوسالم کمال الدین محمد بن طلحة بن محمد الشافعی ----- ۳۵
الحافظ ابوالفتح محمد ابن ابی الفوارس الشافعی ----- ۳۵
ابوالمجد عبدالحق الدهلوی البخاری الحنفی ----- ۳۶
الحافظ ابومحمد الطوسی البلاذری ----- ۳۶
ابوالمعالی محمد سراج الدین الرفاعی ----- ۳۶
احمد بن یوسف القرمانی الحنفی ----- ۳۶
تقی الدین ابن ابی منصور ----- ۳۷
السید جمال الدین بن السید غیاث الدین ----- ۳۷
شیخ الاسلام الجوینی الشافعی ----- ۳۷
حسن العراقی ----- ۳۸
القاضی حسین الدیار بکری ----- ۳۸
العلامة سبط ابن الجوزی الحنبلی ----- ۳۸
سلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی ----- ۳۸

مؤرخ دمشق شمس الدين بن طولون الحنفى ----- ۳۸
شهاب الدين بن شمس الدين الهندى المعروف بملک العلماء ----- ۳۹
صلاح الدين الصفدى ----- ۳۹
عبدالله بن محمد المطيرى الشافعى ----- ۳۹
الشيخ العارف عبدالوهاب الشعرانى ----- ۴۰
الفضل بن روزبهان ----- ۴۰
الشيخ على الخواص ----- ۴۱
النسابة محمد أمين البغدادى السويدى ----- ۴۱
محمد بن يوسف ابو عبدالله الكنجى الشافعى ----- ۴۱
محيى الدين ابن العربى ----- ۴۱
الخليفة الناصر لدين الله العباسى ----- ۴۲
لماذا غيبة الإمام ----- ۴۲
شهادة الامام الحسن العسكرى ----- ۴۴
شهادته بالسم ----- ۴۵
ملحمة الصدوق الروائية ----- ۴۷
اذعان رجال الدولة لجلالة الإمام العسكرى ----- ۴۷
ابن خاقان يصف الإمام و هو لسان حال الدولة و الأمة جميعا ----- ۴۸
رجال الدولة وقادتها على هذا الرأى كذلک ----- ۴۸
جعفر فى نظر السلطة و رجالاتها ----- ۴۸
النظام ابان شهادة الإمام العسكرى و بحثه عن الإمام المهدى ----- ۴۹
النظام يحاول دفع تهمة اغتياله للإمام بطرقه الرسمية الباطلة ----- ۴۹
البحث عن المهدى الموعود و محاولات جعفر الفاشلة ----- ۴۹
ثلاث معادلات خطيرة ----- ۵۰
العلاقة بين الإمام الحسن العسكرى و بين السلطة ----- ۵۰

زبیدة زوجة الرشید ----- ۵۰
اخت السندی بن شاهک ----- ۵۱
ام المتوکل العباسی ----- ۵۱
زوجة نحریر الخادم ----- ۵۲
علاقة الأمة بالإمام ----- ۵۲
و هی معادلة عمه جعفر الذی سعی إلی کشف کما فی تعبیر بعض الروا ----- ۵۳
لاغرابة... فالأنبیاء أصحاب غیبة کذلک ----- ۵۳
غیبة ادریس ----- ۵۳
غیبة نبی الله إبراهیم ----- ۵۴
غیبة نبی الله یوسف ----- ۵۴
غیبة نبی الله موسی ----- ۵۵
غیبة الإمام المهدی الأدوار و المراحل ----- ۵۵
الغیبة منذ حمله ----- ۵۵
الغیبة إبان ولادته ----- ۵۶
تشابه الحالات.. تشابه المهام ----- ۵۹
الغیبة بعید شهادة والده ----- ۶۰
الغیبة الصغری ----- ۶۰
طرق مشاهدة الإمام المهدی إبان ولادته المبارکة ----- ۶۱
اسلوب المراسلات ----- ۶۱
اسلوب المشاهدة المباشرة عن طریق الإمام العسکری ----- ۶۱
مشاهدة الإمام الغائب عند شهادة والده ----- ۶۳
اللحظات الحاسمة ----- ۶۴
جعفر بن علی بادرة سیئة و ظاهرة خطیرة ----- ۶۵
اسلوب السفارة ----- ۶۵

السفراء و السفارة فی الغیبة الصغری ----- ۶۶
ابوعمر عثمان بن سعید العمری ----- ۶۶
محمد بن عثمان بن سعید العمری ----- ۶۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۷

الغيبه و الانتظار

اشارة

سيد محمد على الحلو

ابوالقاسم الحسين بن روح ابن أبى بحر النوبختى

ابوالقاسم الحسين بن روح ابن أبى بحر النوبختى

عرف بجلالة قدره وعظم شأنه لدى الأوساط فضلاً عمّا قدّمه الإمام المهدى عليه السلام لشيعته بتعريفه عند قوله: وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه زاد الله فى إحسانه إليه إنه ولى قدير، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. [۱] .

تعد سفارته من أحرج السفارات، إذ فى عهد سفارته بدأت دعاوى السفارة الكاذبة التى ادعاها بعضهم، ولعل ذلك ناشئ عن عدم شهرة الحسين بن روح، بل كان من يتقدم عليه فى الاختصاص بالسفير الثالث مثل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه وغيرهما حيث كانت الأنظار موجهة إليهما وإلى غيرهما، وكان الحسين بن روح فى عداد جملة أصحاب السفير الثانى.

فلما جاء الأمر بإيكال مهمة السفارة إلى الحسين بن روح حسده أهل الجاه والدنيا ورأوا أنهم أحق منه حسب قياساتهم الباطلة، وظنوا أنهم مؤهلون لذلك، فلما لم يحصلوا على ما طمحوا له من المنصب ادعوا السفارة كذباً والوكالة زوراً، وكان دور الحسين بن روح التصدى لهم وفضح أكاذيبهم، ومعلوم أن ذلك يستدعى قابلية خاصة فى مواجهة مثل هذه الأراجيف، كما أنه سيعانى (الحسين بن روح)من حملات عداءٍ ضده، وهذا بحدّ ذاته جهد عظيم تبناه الحسين بن روح، فضلاً عن لياقته فى المهام التى أنيطت إليه من قبل الإمام عليه السلام.

توفى رضوان الله عليه سنة ۳۲۶ هج. پاورقى

[۱] تأريخ الغيبة الصغرى: ۴۱۱.

على بن محمد السمرى

على بن محمد السمرى

تولى السفارة عند وفاة الحسين بن روح رضوان الله عليه عام ۳۲۶ هج حتى وفاته عام ۳۲۹ هج.

تعد سفارة السمرى من أحرج الفترات، وأشدها وطأةً على الشيعة، وأصعبها ظرفاً أمنياً يعيشه المجتمع الشيعى فى ظل ظروفٍ سياسيةٍ قاهرة، وكانت هذه الظروف السيئة باعثاً إلى تجميد فعاليات السفير الرابع وتقليل نشاطه فى الاتصال بالأوساط الشيعية الملاحقة من قبل النظام. وبالرغم من تقليص أنشطة السفارة فى هذا العهد فإننا نعدّ سفارة السمرى من أبدع السفارات دقةً وأعظمها تنظيماً فى المحافظة على هيكلة القواعد الشيعية، فضلاً عن القيام بمهمته السرية دون أن يكشف النظام أية بادرة من شأنها أن تعين النظام على اكتشاف العلاقات السرية بين الإمام عليه السلام وبين قواعده عن طريق السفير الرابع الذى أحكم مهمته بدقة وبإبداع يعجز عنه حتى أعظم التنظيمات العالمية فى عصرنا هذا، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على حكمة السمرى ودقته ومن ثم تسديد الإمام عليه السلام وتوجيهه له.

وبعد مهمةٍ شاقة وفترةٍ عسيرة تلقى على بن محمد السمرى نعيه عن الإمام عليه السلام فى رسالة تعزيةٍ يأمره فيها بعدم العهد إلى أحد

جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

و سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة، فهو كذاب مفتر.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم. [۱] .

و نحن نقول كذلك: لا حول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم، فقد وقعت الغيبة، آملين منه تعالى أن يقر عيوننا بمشاهدته ويفتح لنا سبل هدايته ويجعلنا من جنود وليّه والذابين عنه، إنه وليٌّ قدير، سميعٌ مجيب. پاورقى

[۱] تأريخ الغيبة الصغرى: ۴۱۵.

الانتظار

الانتظار

أضحت مسألة الانتظار مسألة مهمة لدى المدارس الإسلامية جميعاً، فالمدارس الإسلامية ـ عدا الإمامية ـ تنظر إلى مسألة الانتظار على أنها حالة سلبية يعيشها الفرد، فهى حالة سكون وانطواء على النفس، بل هى حالة تجميد الطاقات بحجة انتظار الموعود، وهذه النظرة وليدة تراكمات ظروف معرفية خاصة، إضافة إلى حالة عدم الوعى والقصور فى فلسفة الغيبة المهدوية المباركة.

فالظروف السياسية التى مرت بها الأمة الإسلامية خلفت لديها حالة عكوف على رؤية مهدوية خاصة تبتعد عن واقع الأحاديث التى رواها الفريقان، فالأحاديث تؤكد على وجوب ظهور المهدى، ومن ثم فإنّ الشواهد تؤكد كذلك على إمكانية حياته وبقائه لمدة طويلة، والإقرار بوجود المسيح عليه السلام الذى سيكون ظهيراً للمهدى فى نهضته وادخاره لهذه المهمة الإلهية، والتسليم للخضر بحياته وبقائه لهذه السنين المتطاولة يوجب قبول أطروحة المهدى وكونه حياً يعيش بين أوساط الأمة حتى يأذن الله له بالظهور.

كل هذه المسائل تطرح على الذهنية الإسلامية العامة وينتظر منها الإجابة عن سبب إمكانية قبول بقاء عيسى حياً والتردد فى إمكانية بقاء الإمام المهدى حياً كذلك، أليس مهمة السيدين واحدة وهى إقامة الدولة المهدوية الكبرى؟ أليس التسليم بأن بقاء عيسى عليه السلام مذخوراً لمهمة الإمام المهدى عليه السلام؟ ما الفرق بين الحالتين! خصوصاً أنهما يشتركان فى هدف واحد؟

هذه التساؤلات لها إجاباتها ارتكازاً فى غضون العقلية السنّية وإمكانية قبولها كأمر منطقى تفرضه براهينها ودلائلها، فلماذا يتخلف المنطق السنى عن قبول مثل هذه المسلّمات على المستوى العملى إذن؟

و للإجابة على ذلك فإنّ الإحاطة بالسير التأريخى وانسيابية المعلومة التأريخية فى خضم هذه المباحث يعطى الإجابة الجديدة فى هذا المجال.

وبما أن البحث مبنى على الاختصار فلا يمكننا بعد ذلك الغور فى أعماق المعطيات التأريخية التى لابد أن تشارك فى تكوين فكرة أولية ـ على الأقل ـ فى هذا المجال.

ومع هذا فسوف لا نغفل عن التعرض إلى شىء مقتضب يساهم فى بحثنا هذا.

من المعلوم أن الظروف التأريخية التى زامنت فترة الغيبة أضفت واقعاً آخر على فلسفة الغيبة، إلاّ أنه واقع يتعلق بمصلحة الأنظمة السياسية وليس فى ذات الغيبة وحقيقتها، لأن المشتركات بين الفريقين يقرها الحاكم السياسى وغيره ويعترف بها كأمر واقع لا يمكن رفضه، إلا أنه يسعى إلى إلغاء القضية المهدوية، أو على الأقل التقليل من شأنها، لذا سعى جاهداً فى إخفاء معالم هذه المسألة، وتعامل

معها على أساس أمنى حذر، وفكرى يضمن مصالحه كذلك.

من هنا حاولت الأنظمة الأموية والعباسية التعامل مع الدعاوى المهدوية الكاذبة بكل جدية، فالنظام الأموى سعى إلى إيجاد علاقة ما مع عمر بن عبد العزيز ومع الأحاديث المهدوية وادعى أن عمر بن عبد العزيز هو المهدى الذى ملأها عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وركزت جهودها على تصوير عدالته وتقواه وزهده، وبموته فقد مات المهدى وانتهى دوره بعد ذلك، وهكذا أثبتت مدوناتهم التأريخية قصص ودعاوى عدالة عمر بن عبد العزيز، إلا أنها لا تلقى اهتماما على مستوى الأمة التى قرأت أحاديث المهدى بكل وعى وتيقنت من حتمية ظهوره وإقامة دولته الإلهية ليملأها عدلاً وقسطاً.

أما النظام العباسى فقد أضفى على حركة محمد النفس الزكية دعوى المهدوية وادعى أن محمد النفس الزكية هو المهدى المنتظر، وادعى ذلك إبان حركته، وحاول تحريف أحاديث المهدى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله أن المهدى اسمه اسمى، وبدل: كنيته كنيتى، ذيّل الحديث هكذا: واسم أبيه اسم أبى، أى صار الحديث المروى بين الفريقين المهدى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى.

فى حين عند متابعة حركة النفس الزكية لم تجد دليلاً واضحاً يساعد على هذه الدعوى، وأن محمداً لم يدع المهدوية كما صورته وسائل النظام العباسى وأثبته فى ذهنية بعضهم.

وبهذا تعامل النظام العباسى مع حركة المهدى على أنها حركة محمد النفس الزكية الذى قتل فى واقعة دير الجماجم، وبهذا حاولت إنهاء مسألة المهدى وإغلاق ملف المهدوية من أذهان الأمة، وتعاملت معها على أنها مسألة تأريخية انتهت فى حينها. إلا أن ذلك لم يقنع الأمة وهى أمام هذا السيل من الأحاديث الصحيحة فى مسألة الظهور، نعم أمكن إقناع العقلية السلفية بهذه المحاولات غير الجادة على المستوى العلمى ومستوى الواقع العملى.

بل حتى أن النظام أخفى عدم قناعته بهذه المحاولات الفاشلة وأظهر قلقله حيال المسألة المهدوية، بعدما تعامل مع الإمام الحسن العسكرى عليه السلام على أنه المولود منه المهدى فعلاً، لذا فبعد شهادته عليه السلام ألقى القبض على نسائه للبحث عن الوليد الموعود أو الحمل الجديد، اعترافاً منهم بحتمية ظهور المهدى عليه السلام.

وبذلك فإنّ ما أقدم عليه النظام الأموى والحكم العباسى كذلك هو محاولة إلغاء المسألة المهدوية من أذهان العامة وكونها قضية تأريخية انتهت بانتهاء ظروفها.

لذا لم تعد لمسألة الانتظار أهمية على مستوى المذاهب الإسلامية الأخرى، ولم تتعامل معها بجدية، كونها قضية تأريخية.

وبذلك فإنّ مسألة الانتظار صارت من مختصات الفكر الإمامى الذى تعامل مع الإمام المهدى عليه السلام على أساس الروايات الصحاح التى أقرها الفريقان، وصار الانتظار واقعاً عملياً يتعامل معه أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ما هو الانتظار

ما هو الانتظار

الانتظار بمفهومه الذى تؤكده الروايات الواردة عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام هو حالة ترقب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لاستقبال اليوم الموعود، وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من أظهر مصاديقه وهو التقوى، فالانتظار إذن هو عمل المنتظر بتقوى عملية يحققها واقعه المعاش.

من هنا أمكننا أن نجد مفاهيم متعددة تحقق هذه التقوى على مستواها العملى، وهذا يعنى أن الانتظار هو آلية لبناء الفرد وتكامله، وكذا بناء المجتمع المتكامل حينئذٍ.

وبذلك سيكون الانتظار منهجية للبناء الحضارى المنشود الذى لم تحققه أية فلسفة وضعية أو عقيدة دينية خارجة عن إطار ولاء أهل البيت عليهم السلام والانتساب إليهم.

منهجية البناء الحضارى لجماعة الانتظار

منهجية البناء الحضارى لجماعة الانتظار

إذا كانت الحضارة هى مجموع ثقافات الأفراد للمجتمع الواحد ومن ثم هى حصيلة ثقافات ذلك المجتمع، وإذا كانت الثقافة بمعناها الأعم هى السلوك (الراقى) الذى يتحقق بطاعته لله تعالى وذلك من خلال انتهاج التعاليم الشرعية المأمور بها الفرد، وهذه بمجموعها تسمى التقوى التى من خلالها تتحقق سمة الالتزام الشرعى لذلك الفرد، ومعلوم أن هذه التقوى التى حث عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام إحدى أهم آليات الانتظار.

ففى الكافى بسنده عن أبى الجارود قال: قلت لأبى جعفر يا بن رسول الله هل تعرف مودتى لكم وانقطاعى إليكم وموالاتى أياكم؟ قال فقال: نعم، قال: فقلت: فأنى أسألك مسألة تجيبنى فيها فإنى مكفوف البصر قليل المشى ولا أستطيع زيارتكم كل حين، قال: هات حاجتك، قلت: أخبرنى بدينك الذى تدين الله تعالى به أنت وأهل بيتك لأدين الله تعالى به، قال: إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك دينى ودين آبائى الذى ندين الله تعالى به، شهادة أن لا اله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع. [۱] .

على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام حددوا تكليف أتباعهم وما يجب أن يعملوه إبان غيبة إمامهم، وما هى حدود مسؤولية كل واحدٍ منهم اتجاه نفسه واتجاه الآخرين، أى تحديد التكافل الاجتماعى الذى من خلاله يتاح للمكلف أن يتكامل وللمجتمع الإسلامى أن يرقى إلى درجة الكمال والبناء.

روى المجلسى بسندٍ صحيح عن جابر قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعين قلوبكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً. [۲] .

و الرواية بذلك تحدد المعالم العامة للسلوكية الشيعية إبان الغيبة ووظيفة المكلف عند الانتظار، فقد حدد الإمام عليه السلام سلوكية المكلف على المستوى العملى وعلى المستوى العلمى ـ الفكرى كذلك. پاورقى

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۸.

[۲] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۲۲.

الاستقرار النفسى لجماعة الانتظار

الاستقرار النفسى لجماعة الانتظار

لعل أهم ما يميز أتباع أهل البيت عليهم السلام المتطلعون لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسى الذى يميزهم عن غيرهم.

وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته فى ذهنية المنتظِر ـ بالكسر ـ من خلال فلسفة الانتظار التى يدين بها إلى الله تعالى، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم، بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الأتباع من بناء هيكلتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك، وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة المنتظَر ـ بالفتح ـ فعلى المستوى الفردى يشعر

الفرد وهو يعيش حالة الانتظار بالأمل الكبير فى تحقق أهدافه تحت ظل الدولة المهدوية المباركة.

فالإحباطات النفسية لأسباب متعددة يمكن للفرد أن يتفاداها بما يعقده من آمال على تلك الدولة القادمة التى تبسط العدل والسلام فى ربوع هذه الأرض المقهورة، فإذا لم يتحقق هدفه عاجلاً فإنّ مستقبله فى الآجل سينجزه ذلك الإمام الموعود، وبذلك فإنّ هذا الفرد سيكون فى حالة أمل دائم وترقب متفاءل يصنع من خلاله غده السعيد، وبذلك فإنّ الاستقرار النفسى الذى يعيشه المنتظِر هو إحدى خصوصياته، وهذا الاستقرار سيكون سبباً فى الإبداع ومن ثم التكامل الذاتى.

أما على المستوى الجماعى فإنّ جماعة الانتظار تطمح إلى تحقيق برامجها فى ضوء الآمال المعقودة على ترقب الدولة المهدوية، وهذه الجماعة تستشعر معايشة قائدها معها فى كل الأحوال، وتقطع أن نجاح ما تصبو إليه يكون مرهوناً بتسديد هذا القائد الإلهى ورضاه، وهو مصداق قوله تعالى:)وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [۱] قال الصادق عليه السلام: والمؤمنون هم الأئمة، [۲] وهذا ما يناسبه سياق الآية.

ومن غريب ما فسرته بعض المذاهب الإسلامية أن المقصود من قوله تعالى: (و المؤمنون) هم جماعة المؤمنين، وهذا من غريب ما وقع به هؤلاء دفعاً لمحذور الاعتراف بمقامات الأئمة الأطهار عليهم السلام التى يقررها القرآن الكريم وتقتضيه شؤون خلافة الله فى أرضه ـ فى بحث ليس هنا محل ذكره، على أن الخطاب فى الأمة للمؤمنين، فكيف يكون بعد ذلك قول الحكيم حكيماً حينما يكون المخاطب المكلف هو نفس الشاهد على عمله؟! وما إلى غير ذلك من خروقات الرؤية السياسية التى تتدخل فى التفسير القرآنى والحديث النبوى من أجل استحصال حالات التأييد لمواقفها المناهضة لأهل البيت عليهم السلام.

و على كل حال فإن نجاح جماعة الانتظار يكمن فى تفاؤلها الطموح بقيام دولة الحق والعدل، وهى تسعى دائماً إلى صياغة أعمالها على أساس ذلك، لذا فهى فى حيوية دائمة غير مشلولة نتيجة الإحباطات السياسية المحيطة بجماعة الانتظار، فضلاً عن أن هذه الجماعة تحقق نجاحها فى خضم تحديات تواجهها دائماً.

وعلى هذا فأى نجاح مهما تكون درجته سيكون له معناه فى ظل هذه التحديات وهو مكسب مهم وقضية خطيرة فى ظل ذلك.

ومقابل هذا فإن أى تعثر فى عمل هذه الجماعات سوف لن يسلمها إلى اليأس والتردد طالما هناك البديل الذى يحققه قيام الدولة المهدوية المباركة.

وعلى هذا الأساس فإن جماعة الانتظار تعيش دائماً طموحاتها الواقعية، متحدية بذلك الصعاب والإحباطات التى تواجهها فى ظل ظروف تتكالب على هذه الجماعة سعياً لإنهائها وتصفيتها.

هذه الحالة من التفاؤل التى تعيشها جماعة الانتظار تبعث على الأمل فى تحقيق برامجها وبناء حضارتها والسعى من أجل التكامل فى كل الميادين.

من هنا علمنا دواعى العمل الدائم الحثيث لجماعة الانتظار، وأسباب نجاحها على كل الأصعدة بالرغم من كل ماعانته وتعانيه من ظروف قاهرة يصعب معها الإبداع، فضلاً عن البقاء، لولا ذلك الأمل الذى يحدو جماعة الانتظار.

وعلمنا فى الوقت نفسه إمكانية تأسيس حضارة تعيش طموحاتها هذه الجماعة فى ظل فلسفة الانتظار.

إلى جانب ذلك، يعيش الفرد البعيد عن حالة الانتظار حالات التوجس من الفشل وهاجس الخوف على مستقبله المجهول، فأية قضية يواجهها هذا الفرد تودى بكل طموحاته وتشل قدراته، فهو يحاول أن يحقق مكسبه عاجلاً لغياب حوافز البديل فيما لو أخفق على صعيد عمله، فإن خسارته هذه ستكون فادحة فيما إذا هو أحس بعدم تعويضها بالبديل.

والانتظار حالة أملٍ وطيد يعيشه المنتظِر ـ بالكسر ـ فإذا غابت عن الإنسان هذه الرؤية فلابد أن تحيط ذاته هواجس الخوف، وبذلك سيكون مهزوماً دائماً، غير جدير بإمكانية مواجهة الصعاب والمحن التى تعصف به فى كل حين من خلال ظروف عالميةٍ متقلبة وإقليمية غير مستقرة، وبذلك فلم يكن مثل هذا الفرد جديراً فى بناء حضارة أو السعى لتكامل ذاته وبناء شخصيته. پاورقى

[۱] التوبة (۹): ۱۰۵.

[۲] تفسير العياشى: ۲/ ۱۰۹.

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصوصيات حضارة الانتظار

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصوصيات حضارة الانتظار

على أن ما يميز جماعة الانتظار هو حالة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذه الحالة تساعد على تمتين أواصر العلاقة بين أعضاء هذه الجماعة، إذ هى تشير إلى حالة الشعور بالمسؤولية دائماً اتجاه ذات الفرد ومن ثم اتجاه مجتمعه.

فملاحقة حالات الخرق للمجتمع الملتزم تتكفل إصلاحه قابلية أفراد المجتمع على متابعة المنكر المرتكب من قبل الأفراد أو الجماعات، لتقف بوجه الخطر الناشئ عن هذا الخرق المرتكب، والمحافظة على حدود الشريعة بالتذكير الدائم والرقابة المستمرة لعدم تجاوز حيثيات الالتزام الدينى.

ومن جهته يسعى هذا المجتمع بكل شرائحه وفصائله إلى تميتن العلاقة بينه وبين إقامة الواجبات الدينية، وكذلك المستحبات التى يرغب الشارع فى مزاولتها من قبل المكلفين.

فإذا تمت هذه الحالات واستطاع المجتمع من المداومة عليها ورعاية حقوقها، أمكن لهذا المجتمع من بناء شخصيته الحضارية المتميزة بالأمن والسلام، وذلك بتجنب المنكر المنهى عنه من قبل أفراده، إضافة للعدل والمعروف بكل مصاديقه لعناية أفراد المجتمع بإتيانه والأمر به.

وهكذا سوف تكون لحضارة جماعة الانتظار حضورها الدائم وشخصيتها المتميزة.

فقد حث أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على التزام هذه الفريضة وكونها إحدى ميزاتهم التى تركها غيرهم ولم يتحلوا بها، ثم بيّنوا ما لهذه الفريضة من آثار وضعية فضلاً عن إسقاط التكليف بالعمل بها وعدم العقوبة عند إتيانها.

عن أبى جعفر عليه السلام قال: يكون فى آخر الزمان قوم ينبع فيهم قوم مراؤون... إلى أن قال: ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عز وجل عليهم فيعمّهم بعقابه فيهلك الأبرار فى دار الأشرار، والصغار فى دار الكبار، إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر... الحديث. [۱] .

والحديث يبين أسس البناء الحضارى عند مراعاة الفريضة، فبها تقام الفرائض أى يشيّد مجتمع إسلامى تكون معالمه أحكام الشريعة، ويطبق من خلال ذلك النظام الإسلامى الذى يطمح إليه الجميع.

كما أنّ قوله عليه السلام: (وتأمن المذاهب) فإن استتباب الأمن والسلام مرهون بتطبيق هذه الفريضة.

وقوله عليه السلام: وتحل المكاسب، فإنّ بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتم تشييد البنية الاقتصادية وهيكلة النظام المعاشى، وذلك من خلال استتباب الأمن وإمكانية تنشيط دور القطاعات العاملة والرساميل التى يمتلكها أصحابها.

وقوله عليه السلام: (وترد المظالم) فإن الحقوق المدنية تتحقق فى ظل نظام أمنى مستقر، وبغياب ذلك لا يمكن القيام بأية مهمة من شأنها تحقيق ضمانة النظام الإنسانى.

وقوله عليه السلام: و (تعمر الأرض) فإن الإصلاح الاقتصادى يمكن القيام به عندما يتعاهد ذلك نظام يحفظ الحقوق ويشجّع على استثمارات اقتصادية تتكفل بنظام اقتصادى رشيد، وإعمار الأرض لا يقتصر على استصلاحها زراعياً أو معدنياً، فلعل ذلك إشارة إلى إصلاح الأرض وما عليها من نظام سكانى يلازم صلاحية الأرض لاحتواء التجمعات البشرية حينئذٍ.

وقوله عليه السلام: و (ينتصف من الأعداء) فإن بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حين يستتب الأمن بسببهما يمكن من خلال ذلك إيجاد قوة دفاعية ترد كيد الأعداء، أو هجومية تعين جماعة الانتظار على حفظ حقوقهم والحصول على مكاسبهم المشروعة اتجاه القوى الأخرى.

وقوله عليه السلام: (ويستقيم الأمر) فهو محصلة هذه الجهات التى يمكن تحققها فى ظل القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

كما أن اللهجة التى يستخدمها الأئمة عليهم السلام فى مراعاة هذه الفريضة والوجوب بإتيانها لهجة تتعدى أسلوب الحث والترغيب إلى أسلوب الإنذار والتهديد، وحلول اللعنة التى يحذّر الإمام عليه السلام أتباعه منها بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أسلوب يشدده الأئمة عليهم السلام فى استتباب هذه الفريضة بين جماعة الانتظار.

فعن محمد بن مسلم قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفن ذوو السن منكم والنهى على ذوى الجهل وطلاب الرئاسة، أو لتصيبنّكم لعنتى أجمعين. [۲] .

على أن من مهام التغيير هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن ذلك سبب فى بناء حضارى وتكامل ذاتى.

فعن الحسن عن أبيه عن جده قال: كان يقال: لايحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره. [۳] .

فإنّ النزعة التغييرية لدى جماعة الانتظار مبنية على محاولة الإصلاح والارتباط بالله تعالى وتطبيق شريعته. پاورقى

[۱] وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ وجوب الأمر بالمعروف الحديث ۶.

[۲] وسائل الشيعة:كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ وجوب الأمر بالمعروف الحديث ۸.

[۳] وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: الباب ۱ الأمر بالمعروف: الحديث ۸.

خصوصية العزة و الكرامة و رفض الذل و الهوان

خصوصية العزة و الكرامة و رفض الذل و الهوان

و إذا كانت جماعة الانتظار ترتبط بقيادتها المعصومة التى ستحقق لها آمالها ببسط العدل والسلام بقيام دولتها الموعودة، فإن لهذا الشعور الدائم آثاره فى سلوكية هذه الجماعة، فهى تستشعر الأمل بتحقيق طموحاتها، وعندها فلا داعى للركون إلى الغير أو الشعور بحاجة الغير فهى فى غنىً دائم عن الأخرين، لأنها ترتبط بقيادة تسحق بظهورها كل ظلم وطغيان.

وهذه الدواعى لدى جماعة الانتظار تدفعها إلى الإحساس بالنجاح والظفر على مدى مستقبل أطروحة الانتظار التى تحقق معها قيام دولة الحق، وهذه الدواعى تعزز لدى الأفراد منهم العزة والكرامة ورفض الذل والهوان بالركون إلى الأخرين. إذن فالانتظار يدعو إلى الأمل الدائم وتحقيق النصر والنجاح على كل المستويات.

وهذا هو سبب استقلالية جماعة الانتظار وعدم لجوئها إلى غيرها، حيث تقررت شخصيتها من خلال ممارسة أسلوب الاعتماد على النفس من دون الخضوع إلى أطروحات الأخرين علمياً أو عملياً.

خاتمة فى فضل الانتظار

خاتمة فى فضل الانتظار

تعرضت كثير من الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى فضيلة الانتظار.

ولعل هذه الأحاديث ليست على سبيل الحصر، بل ذكرها أهل البيت عليهم السلام كأجلى مصاديق الانتظار وأوضحها، وإلّا ففضائل الانتظار أكثر من أن تحصى، ويكفيها قولهم عليهم السلام: أفضل العبادة انتظار الفرج، فإن أرقى ما يصل إليه الإنسان من تكامل ورقى

روحی وعملی کذلک هو بلوغه أرقی مقامات القرب إلی الله تعالی الذی تحققه عبادته، فکیف إذا وصف العمل بأنه أفضل العبادات؟ مما یعنی أن الإنتظار یعد فی أولویة حالات التکامل والنهوض بمستوی الفرد، ومن ثم مستوی المجتمع.

روی الصدوق بسنده عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من مات منکم علی هذا الأمر منتظراً له کان کمن کان فی فسطاط القائم علیه السلام. [۱] .

وبنفس إسناده عن أبی الحسن عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: أفضل أعمال أمتی انتظار الفرج من الله عز وجل. [۲] .

وعن أبی عبد الله عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: المنتظر لأمرنا کالمتشحّط بدمه فی سبیل الله. [۳] .

وفی البحار عن عمار الساباطی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: العبادة مع الإمام منکم المستتر فی السر فی دولة الباطل أفضل، أم العبادة فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟

فقال: یا عمار الصدقة فی السر والله أفضل من الصدقة فی العلانیة، وکذلک عبادتکم فی السرّ مع إمامکم المستتر فی دولة الباطل أفضل، لخوفکم من عدوّکم فی دولة الباطل وحال الهدنة، ممن یعبد الله فی ظهور الحق مع الإمام الظاهر فی دولة الحق، ولیس العبادة مع الخوف فی دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن فی دولة الحق.

اعلموا أن من صلی منکم صلاة فریضة وحداناً مستتراً بها من عدوه فی وقتها فأتمها کتب الله عز وجل له بها خمسة وعشرین صلاة فریضة وحدانیة، ومن صلی منکم صلاة نافلة فی وقتها فأتمها کتب الله له بها عشرین حسنة، ویضاعف الله تعالی حسنات المؤمن منکم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقیة علی دینه وعلی إمامه وعلی نفسه، وأمسک من لسانه، أضعافاً مضاعفة کثیرة، إن الله عز وجل کریم.

قال: فقلت: جعلت فداک رغبتنی فی العمل، وحثثتنی علیه، ولکنی أحب أن أعلم: کیف صرنا نحن الیوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منکم الظاهر فی دولة الحق ونحن وهم علی دین واحد، وهو دین الله عز وجل؟

فقال: إنکم سبقتموهم إلی الدخول فی دین الله وإلی الصلاة والصوم والحج وإلی کل فقه وخیر، وإلی عبادة الله سراً من عدوکم مع الإمام المستتر، مطیعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون علی إمامکم وحقکم فی أیدی الظلمة، قد منعوکم ذلک واضطروکم إلی جذب الدنیا وطلب المعاش مع الصبر علی دینکم، وعبادتکم وطاعة ربکم والخوف من عدوکم، فبذلک ضاعف الله أعمالکم فهنیئاً لکم هنیئاً.

قال: فقلت: جعلت فداک فما نتمنی إذاً أن نکون من أصحاب القائم علیه السلام فی ظهور الحق، و نحن الیوم فی إمامتک وطاعتک أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟

فقال: سبحان الله أما تحبون أن یظهر الله عز وجل الحق والعدل فی البلاد ویحسن حال عامة الناس ویجمع الله الکلمة ویؤلف بین القلوب المختلفة ولا یعصی الله فی أرضه، ویقام حدود الله فی خلقه، ویردّ الحق إلی أهله فیظهرون حتی لا یستخفی بشیء من الحق مخافة أحد من الخلق؟

أما والله یا عمار لا یموت منکم میت علی الحال التی أنتم علیها إلّا کان أفضل عند الله عز وجل من کثیر ممن شهد بدراً وأحداً فأبشروا. [۴] .

وروی عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: سیأتی قوم من بعدکم الرجل الواحد منهم له أجر خمسین منکم، قالوا: یا رسول الله نحن کنا معک ببدر وأحد وصفین ونزل فینا القرآن! فقال: إنکم لو تحمّلوا ما حمّلوا لم تصبروا ما صبروا. [۵] .

و عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: یأتی علی الناس زمان یغیب عنهم إمامهم، فیا طوبی للثابتین علی أمرنا فی ذلک الزمان،

إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباری عز وجل: عبادی آمنتم بسرّی وصدّقتم بغيبی، فأبشروا بحسن الثواب منی فأنتم عبادی وإمائی حقاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقی عبادی الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابی.

قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن فی ذلك الزمان: قال حفظ اللسان ولزوم البيت. [۶] .

غيبة النعمانی بسنده عن أبی بصير عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلّا به؟ فقلت: بلی، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم ـ يعنی الأئمة خاصة ـ والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر من أدركه فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة. [۷] .

هذه هی أسس حضارة جماعة الانتظار، أمكننا قرائتها مما ورد من أحاديثهم صلوات الله عليهم والاهتمام بأمر الانتظار والحثّ عليه ومدح المنتظرين.

جعلنا الله من المنتظرين لأمرهم والمتمسّكين بولايتهم والثابتين على نهجهم، إنه سميع مجيب.

وصلی الله علی سيدنا محمّد وآله الطاهرين پاورقی

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/ ۵۸۴ باب ما روی فی ثواب المنتظر للفرج.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/ ۵۸۴ باب ما روی فی ثواب المنتظر للفرج.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة:۲/۵۸۴ باب ما روی فی ثواب المنتظر للفرج.

[۴] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۲۷.

[۵] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۳۰.

[۶] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۴۵.

[۷] كتاب الغيبة للنعمانی: ۲۰۰.

مقدمة المركز

مقدمة المركز

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام علی خير خلقه أجمعين محمّد وآله الطيبين الطاهرين, واللّعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعين..

أمّا بعد:

فقد أولی الدين الإسلامی الحنيف بعض الأفكار والقضايا العقائدية اهتماماً خاصاً وأولوية مميّزة, ولعلّنا لا نبالغ ولا نذيع سرّاً إذا قلنا بأنّ الثقافة المهدوية تعدّ من أوائل تلك القضايا ترتيباً من حيث الأهمية والعناية التی أولاها المعصومون عليهم السلام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً, وقد سبقهم إلی ذلك الرسول الأكرم صلی الله عليه وآله, فكان ينتهز المناسبة تلو الأخری ليطبع فی ذهن الأمّة وتفكيرها مصطلحات ثقافة انتظار القائد المظفّر الذی سيرسم ملامح القسط والعدل علی ربوع الأرض بعد أن تغرق فی غياهب الظلم والجور, محقّقاً بذلك الحلم السرمدی الذی نامت البشرية حالمة به علی مرّ العصور, والذی كان هو الأمل الأكبر الذی سعی إليه الأنبياء كافة.

وإذا كانت مقاييس الأهمّية والرفعة والخطر الذی تحظی به كل القضايا تتمثل بطرفين هما مبدأ ومآل كل قضية. فإنّ قضيتنا المقدّسة ـ التی نحن بصدد الحديث عنها ـ لا تدانيها قضية فی الفكر الإسلامی.

فلو تحقّقنا فی مبدأ هذه القضیة وأصلها لوجدنا أنّ النبی الأعظم صلی الله علیه وآله یعادل بینها وبین مجموع رسالة السماء المبارکة الخالدة التی حملها إلی البشریة, فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه علیه وعلی آله أنّه قال: (من أنکر القائم من ولدی فقد أنکرنی)، [۱] ولا نجد أنفسنا بحاجة إلی مزید من التوضیح لأهمیة فکرة یعدّ إنکارها إنکاراً لخاتم الأنبیاء والمرسلین صلوات الله علیه وعلی آله الطاهرین.

بل یمکن القول بأنّ عدم الإیمان بهذه العقیدة یوازی عدم الإیمان بکل رسائل الأنبیاء, وهو الذی عبّر عنه بالضلالة عن الدین, فقد ورد فی الدعاء فی زمن الغیبة: اللّهم عرّفنی نفسک فإنّک إن لم تعرّفنی نفسک لم أعرف نبیّک, اللّهم عرّفنی رسولک

فإنّک إن لم تعرّفنی رسولک لم أعرف حجّتک, اللّهم عرّفنی حجّتک فإنّک إن لم تعرّفنی حجّتک ضللت عن دینی , ومن واضحات الأمور نوع العلاقة والارتباط بین عدم معرفة الحجّة وبین الضلالة عن الدین, إذ أنّ هناک ثوابت ورواسخ لا یمکن أن تنفک بحال من الأحوال عن قاموس الفکر العقائدی الشیعی, بل الإسلامی بکل أطیافه, منها أنّ الذی یموت دون أن یعرف إمام زمانه, أو دون أن تکون فی عنقه بیعة لإمام زمانه یموت میتة جاهلیّة کما ورد فی الأحادیث الشریفة التی تناقلها المحدّثون من کافة الطوائف الإسلامیة, وأی تعبیر أفصح وأصرح من التعبیر بالمیتة الجاهلیة عن بیان الضلالة فی الدین؟!

هذا بالنسبة إلی الطرف الأوّل من طرفی مقیاس أهمّیة القضایا, والذی هو مبدأ هذه القضیة وأصلها والإیمان بها.

وأمّا بالنسبة للطرف الثانی لهذه الفکرة المقدّسة التی حرص النبی والأئمّة من أهل بیته علیهم السلام علی غرسها فی صمیم أفکار الفرد المسلم, وهو المآل الذی تؤول إلیه أو الثمرة التی تنتجها, فإنّ فیها تحقیق حلم الأنبیاء وهدفهم الذی سعوا لأجله علی مرّ العصور, والأمنیة التی رافقت العقل البشری منذ الیوم الأوّل لترعرعه, لأنّ هذا القائد المؤمّل هو الذی سینزع عن البشریة قیود الظلم والعبودیة, وهو الذی سیخلع علیها حلّة العدل والإنصاف, فإنّه سیملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

ولیس بعیداً عن توقّع کل عاقل أنّ مثل هذه القضیة التی تحمل بین طیّاتها کل هذا المقدار من الأهمیة والخطورة ستتعرّض ـ حالها فی ذلک حال کل مفاهیم العدالة الربّانیة ـ إلی وابل من سهام الغدر والعداوة, حیث أنّها تمثّل الخط العقائدی الإسلامی الأصیل الذی رسم ملامحه الناصعة نبی الرحمة صلی الله علیه وآله وواکبه علی ذلک الأئمّة المعصومون علیهم السلام. فلقد أبت القوانین الدنیویة إلّا أن تضع بإزاء کل حق باطلاً ینازعه ویناوئه, فتکالب أعداء الحقیقة من کل حدب وصوب لیوجّهوا نبال التشویه والتشکیک, وکل أنواع المحاربة لهذه العقیدة التی هی من مسلّمات العقل الإسلامی, الذی تعامل مع هذه الفکرة منذ أعماق تأریخه علی أنّها أمر لا یمکن الغفلة عنه أو التنکّر له.

وهذا واحد من أهم الأسباب التی حفّزت فینا الشعور بعظم المسؤولیة الملقاة علی عاتقنا فی الحفاظ والدفاع عن هذه العقیدة المبارکة التی حظت بهذا المقدار العظیم من الرعایة الإلهیة. هذا الأمر هو الذی دفعنا للنهوض لتحمّل جزء من أعباء هذه المسؤولیة وإنجاز هذا التکلیف الذی لا مناص من تحمّله, وإیصال ما یمکن إیصاله إلی المؤمنین المهتمّین بشؤون دینهم وعقائدهم, وذلک بعون الباری عزّ وجل, ورعایة من المرجع الدینی الأعلی سماحة آیة الله العظمی السیّد علی الحسینی السیستانی دام ظلّه الوارف, فکان تأسیس مرکز الدراسات التخصّصیة فی الإمام المهدی عجّل الله فرجه الشریف, وقد عنی هذا المرکز بالاهتمام بکل ما یرتبط بالإمام المنتظر عجّل الله فرجه, ومن هذه الاهتمامات:

۱ ـ طباعة ونشر الکتب المختصّة بالإمام المهدی علیه السلام, بعد تحقیقها.

۲ ـ نشر المحاضرات المختصّة به علیه السلام من خلال تسجیلها وطبعها وتوزیعها.

۳ ـ إقامة الندوات العلمیة التخصصیة فی الإمام عجّل الله فرجه, ونشرها من خلال التسجیل الصوتی والصوری وطبعها وتوزیعها فی کتیبات أو من خلال وسائل الإعلام وشبکة الانترنیت.

۴ ـ إصدار مجلّة شهریة تخصّصیة باسم (الانتظار).

۵ ـ العمل فی المجال الإعلامی بکل ما نتمکّن علیه من وسائل مرئیة ومسموعة, بما فیها شبکة الانترنت العالمیة من خلال الصفحة الخاصّة بالمرکز.

۶ ـ نشر کل ما من شأنه توثیق الارتباط بین الأطفال وإمامهم المنتظر علیه السلام.

وقد سعی مرکزنا بکافة ما یملک من طاقات لأن یعمل علی أداء ما یقع علی عاتقه من مهام ضمن هذه المحاور من العمل.

فکان من بین ما وفقنا الله لإنتاجه سلسلة من الکتب المتخصّصة فی ما یتعلّق بالإمام المهدی عجّل الله فرجه, أسمیناها: (سلسلة اعرف إمامک), نقدّم بین یدیک ـ عزیزی القارئ ـ هذا الکتاب کحلقة من هذه السلسة التی نسأل الباری عز وجل أن یوفّقنا للتواصل فی العمل بها لتوفیر کل ما یمکن أن یخدم إخواننا المؤمنین وإعطائهم ما یحتاجون فی رفد أفکارهم العقائدیة المرتبطة بالإمام الغائب عجّل الله فرجه.

وکان العمل التحقیقی فی هذا الکتاب یتضمّن تقطیع العبارات وإظهارها بالشکل المناسب الذی یضمن المساعدة فی توضیح الفکرة المرادة من الکتاب وراحة القارئ الکریم, ثمّ استخراج المصادر والمآخذ للأحادیث والأقوال بشکل مختصر, والتخلّص من الأخطاء والاشتباهات, ثمّ إخراج الکتاب بالشکل المناسب له.

ولا بدّ فی نهایة المطاف من تقدیم الشکر الجزیل والثناء الجمیل للأخوة الأفاضل فی المرکز کافة, الّذین لم یألوا جهداً فی العمل علی إظهار هذه السلسلة بشکلها اللائق.

والحمد لله ربّ العالمین

مرکز الدراسات التخصّصیة فی الإمام المهدی (عجل الله فرجه الشریف) ذو الحجة ۱۴۲۴هـ پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۲.

المقدمة

المقدمة

بالرغم من وضوح مفهوم الغیبة والانتظار، لما حظی هذان المفهومان من رعایةٍ علی مستوی الحدیث الذی رواه الفریقان، إلّا أنّ المحاولات السیاسیة تبقی طامحةً إلی تأجیج حملات التشکیک والتساؤل حول هذین المفهومین، ومحاولة استغفال الأوساط الإسلامیة وإلقاء شبهاتٍ لیست بالجدیدة فی هذا المجال، سعیاً منها إلی زعزعة الاعتقاد العام بهذین المفهومین، ومحاولة الشطب علی هذا التراث الإسلامی الذی بات من أساسیات المفهوم الإسلامی الجلی، بالرغم من ذلک فإنّ ثقافة الغیبة لا زالت تحاصر من قبل أوساطٍ فکریة تلقی بشبهاتها بین الحین والآخر کلما صارت فلسفة الغیبة أمراً مسلّماً ومتعارفاً لدی الوسط الإسلامی.

وإذا کانت محاولات تقدیم مفهوم الغیبة لدی الأوساط العامة أمراً ضروریاً فإنّ هناک حلقة مفقودة لعلها لم ترَ إلی حد ما فی تأسیس ثقافة الغیبة والانتظار، وهذه الحلقة بالرغم من سهولة تناولها إلّا أنها غیر منقّحة أو مبسوطة بأسالیبها الغنیة التی تتیح للقارئ استیعاب هذا المفهوم، وهذه الحلقة هی تاریخ الغیبة الذی بات أمراً ضروریاً یجب التنویه إلیه والعنایة به بشکل یقدّم تصوراته عن هذا التاریخ الحافل بمغامرات الأنظمة السیاسیة وبحسن السلوک ودقّة التصرف من قبل الأئمة علیهم السلام ومن ثم شیعتهم حفاظاً علی وجودهم المطارد وحقهم المصادر منذ المحاولات التأسیسیة الأولی لنظام خلافة الملک والسلطة التی مارسها ساسة البلاط الأموی والعباسی بشکل فجٍ یدعو إلی المرارة والأسف الشدیدین علی ما ارتکبه هؤلاء من خروقات شرعیة غیر مبررة.

وهذه الدراسة بین أیدیکم محاولة لتصویر التأریخ العام للغیبة ومحاولات لمفهوم الانتظار بشکل یسیر یتناوله الجمیع.

محمد علی الحلو

الا ليعبدون..

الا ليعبدون..

ثمّة أمور لا يمكن تجاوزها فيما إذا أردنا البحث عن خلافة الله فى الأرض، وهى ذاتها تدفعنا إلى التساؤل عن سبب خلقة الخلق من قبله تعالى، ولعل ذلك التساؤل الأول الذى يطرحه الإنسان ليس على مستوى البحث فحسب، بل على أساس معرفة علّة وجوده والغرض من تكامله وتدرجات رقيه كذلك.

ولم يغفل القرآن الكريم هذه الحقيقة التى ترافق الإنسان بكل وجدانياته وأحاسيسه وكنه معرفته لنفسه، ولهذا الكون الرحيب، لذا فقد أولى عنايته البالغة فى الإجابة على هذا التساؤل بما ورد فيه من تعليل الغرض الإلهى لهذا الخلق وما رافق ذلك من المعارف الأخروية والدنيوية، وما يترتب من جزاءٍ على أعماله من ثواب وعقاب، وما تؤول إليه طاعته ومعصيته، وما يتوقف عليه الرضى والقبول، وما تتضمنه الأوامر والنواهى، إلى غير ذلك مما يكفل تنظيم علاقة الخلق بخالقه، ومعرفتهم لغرضه تعالى وتكليفهم بعد ذلك.

هذه التساؤلات رافقت الخلق منذ فطرته حتى صار ذلك الهمّ الأساس الذى يحمله الإنسان فى ضميره، ولعل الإجابات التى طُرحت من قِبَلِ مختلفِ التنظيرات لم تكن قد استجابت إلى حقيقة هذا التساؤل بقدر ما كانت تلبّى نزعات التنظير، ورغبات هذه التشكيلات التى (تبرعت) للإجابة على ذلك، إلاّ أنّ التساؤل لازال قائماً يحمل همّ الإنسان وتطلعاته إلى معرفة نفسه وعلة وجوده، ولم تكن الرسالات السماوية بمنئى عن هذه التطلعات حتى ضمنت الإجابة على ذلك بما يتكفل تلبية الحاجة الإنسانية إلى تلك المعرفة، وكان القرآن الكريم فى طليعة هذه (المحاولات) التى تكفلت إشباع الضمير المعرفى فى تطلعاته ونزعاته، وكان قوله تعالى (وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون) [۱] إجابة وافية (تستريح) من خلالها النزعة الإنسانية المتطلعة إلى معرفة ذاتها. پاورقی

[۱] الذاريات (۵۱): ۵۶.

وجوب الخليفة

وجوب الخليفة

ومعنى ذلك أنّ تقديم الإجابة من خلال الآية لا يعنى توقف كل شىء وإنهاء كل شىء، بل تنطلق المعرفة الإنسانية من خلال هذه الإجابة التى أشارت إلى أن الغرض الإلهى لهذا الخلق هو عبادته تعالى وأن تنفتح الآفاق المعرفية إلى رحابٍ واسع من البحث عن هذه العبادة وحدودها. وتلك الطاعة ورسومها، وهكذا تحتاج هذه المعرفة إلى من يتكفّل بيان ذلك وتوضيحه، وإيصاله وتبليغه، فكما أنّ القرآن فيه من المحكمات الواضحات، فانّ فيه من المجملات المبهمات، وكما فيه من الخصوص والتقييد، فانّ فيه من الإطلاق والعموم، وهكذا فانّ القرآن لائحة قانونية إلهية تنطوى على معارف ومسائل تضمن تنظيم العلاقة بين الخالق وعباده، وتعزيز الوشائج بين العباد أنفسهم، وفيه كل شىء ومنه يؤخذ كل شىء، إلاّ أن ذلك لا يعنى إمكانية فهمه وقراءته اعتماداً على أفهام المكلفين وقراءتهم وحدهم دون اللجوء إلى حملة علومه وعارفى أسراره وهم الراسخون فى العلم لقوله تعالى)هُوَ الّذى أنْزَلَ عَليكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكِتابِ وَأخَرُ مُتَشابِهاتٌ فأمّا الّذينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتّبِعُونَ ما تَشابَه مِنْهُ ابْتغاءَ الفِتنَة وَابْتِغاءَ تَأويلِه وما يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلاّ اللهَ والرّاسِخُونَ فِى العِلْمِ..) [۱] فاتباع ما تشابه ابتغاء معرفته اعتماداً على الفهم الاجتهادى الذى يؤدى بالإنسان إلى أن يختلط عليه الواقع منهى عنه، وقد أوجب القرآن أتباع أهل تفسيره ومعرفته وهم الراسخون فى العلم. وهؤلاء الراسخون هم صفوة خلق الله وحججه على عباده الذين اصطفاهم لمهمة التبليغ، وانتجبهم لأداء الرسالة بما ينسجم وواقعها وما يتفق ونفس المكلف ونزعاته، بل وتطلعاته كذلك.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود الخليفة فهو المبلّغ لأحكامه، فقولُهُ تعالى)وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ أنّى جَاعِلٌ فِى الأرْضِ خَليفَة) [۲]

دلالـةٌ على وجوب وجوده قبل وجود الخلق، وان ابتـداءه تعالى لخلق آدم دليل واضـح أن الخلق لا يمكنهم الاسـتغناء عن الخليفة؛ لذا ابتـدأ بخلقه قبل خلقهم، وبلّغه أحكامه وعلّمه شـرائعه، فأقامه سـفيراً بينه وبين خلقه، منه يأخـذون واليه يرجعون، وهـذا شأنه تعالى فى لطفه بعباده إذ لابدّ أن يقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجّة الواضحة، فله الحجة البالغة على خلقه.

قال الصادق عليه السـلام: الحجـة قبل الخلق ومع الخلق وبعـد الخلق. [۳] فضـرورة وجود الحجـة إذاً تنشأ من حتمية إقامة غرضه تعالى وهو عبادته من قبل خلقه.

وقـد ورد عن على عليه السـلام بأسانيـد معتبرة قوله: اللهم بلى لاـ تخلو الأرض من قائم بحجـةٍ ظاهر مشـهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته. [۴] .

وكان لآدم عليه السـلام خلفاء أوصـياء مؤتمنين على مهمته، إذ من غير المعقول أن يترك الله عباده بعـد موت آدم دون مبلّغ، فغرضـه تعالى من الخلق عبادته، ومعلوم أن ذلك لا ينتهى بانتهاء أمر خليفته، فلابـد من خليفةٍ يوصل أحكامه ويقيم سـفارته، فجعل لآدم عليه السلام أوصياء خلفاء أمناء على ما ائتمنه عليه تعالى.

وهكذا الحال لنبيّنا محمد صـلى الله عليه وآله، فلئلا يترك أمته دون هادٍ ودليل فقد أوصى للخليفة من بعده ليؤدى مهمته ويقيم حجته فأوصـى إلى على بن أبى طالب ومن بعـده ولـده الأحد عشـر صـلوات الله عليهم أجمعين، وسـيأتى تفصـيل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى. پاورقى

[۱] آل عمران (۳): ۷.

[۲] البقرة (۲): ۳۰.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱۶.

[۴] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲۷۸.

عصمة الخليفة

عصمة الخليفة

إذن فوجود المبلّغ على هذا المستوى من التكامل إحدى مقومات نجاح الرسالة أداءً وتطبيقاً، وهذا التكامل المفترض فى المبلّغ سنطلق عليه مصـطلح العصـمة التى هى ملكة فى نفس المبلّغ المعصوم تعصـمه عن الخطأ فى التبليغ والقصور فى الأداء فضـلاً عن عصـمته من ارتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها تحقيقاً لغرض الخلافة التى تناسب أن يتصف الخليفة بصفة العصمة، وخلافها يوجب تخلّفه عن أداء الرسالة ومهمة التبليغ فى شرحٍ ليس هنا محل بيانه.

هذه العصمة إذن هى مواصفات ينبغى توافرها فى المبلّغ الذى هو خليفة الله فى أرضه وهو النبى على مستوى بعثته ومهامه والإمام على مسـتوى وصـيته ونيابته، فكما أن النبى المبلّغ لأحكام ربّه لابدّ من عصمته، فالإمام كذلك؛ لوحدة الغرض فى المهمة، إذ كيف نتصور أن يكون الخليفـة غير معصوم ما لم يرتكب الخطأ فى مهمته وإسـقاطه عن أعين الناس فيما لو افترضـنا عدم عصـمته لقبيح ارتكاب ما ينـافى مقـامه كالكـذب والسـرقة والزنـا وغير ذلـك من منافيـات مقـام الخلافـة، أضف إلى أن الإمام لو لم يكن معصوماً لترتبت عليه محاذير عـدم عصـمته، وهو احتياج الإمام إلى رعيته فى شؤون إمامته، فربما احتاج إلى من هو الأعلم منه أو الأتقى أو الأفضل، وهذا ـ لعمرى ـ خلاف العقل إذ كيف يمكننا تصور إمام محتاج إلى رعيته؟ ألا يكون ذلك غبناً للأفضل حين تقدّم المفضول عليه؟

على أن غير المعصوم نتوقع منه الخطأ فى التبليغ والاشتباه فى إيصال الأحكام إلى المكلفين فيكون قوله وفعله غير حجة، بل يجب على رعيته أن يأمروه بالمعروف وينهوه عن المنكر، فإنّ غير المعصوم يمكن وقوعه فى المعصـية واشـتباه الأمر عليه، وهـذا من أقبح القبائح أن يحتـاج الإمـام إلى من يسـدّده وينهـاه، والمفروض أن تكون الرعيـة مسـددة من قبل الإمام متبعـةً له وليس العكس، وهكـذا يحتاج

الإمـام إلى إمـام آخر، وكل إمام يحتاج معه إلى إمام دون انقطاعٍ لهـذا التسـلسل. كما أن غير المعصوم يمكن أن يقيم الحـد على غير مسـتحقه ويترك من اسـتحق إقامـة الحـدّ عليه, فيختل النظام وتنتفى الحاجـة إلى إمام يمارس مهمـة هداية الناس وتنظيم شؤونهم، بل تبطل عند ذلك الحاجة إلى الرسالة والغرض من البعثة.

وإذا كـان الغرض من البعثـة هو التكامـل الإنسانى ورقى الفرد إلى أعلى مراتب الكمال، فإنّ النبى وكـذلك الإمام يجب أن يكون فى مرتبة من الرقى والكمال بما يمكنهما من تربية الأمة وما ينسجم واللطف الإلهى بعباده من أجل وصولهم إلى مراقى التكامل.

وهذا التكامل فى النبى والإمام نطلق عليه العصمة، وهى حالة الكمال التى يبلغها الإمام فى جميع تصرفاته وسلوكياته.

فالعصـمة إذن ليس أمراً خياليـاً أو ميتافيريقيـاً ـ كمـا تصورته الاطروحات الأخرى ـ لا يمكن تناوله نظرياً وتطبيقياً، أو تصوره مع الحالة الإنسانيـة التى يتصف بها النبى والإمام، بل هى إحدى ضـرورات القيادة الروحية التى يسـعى إليها الإسـلام من أجل الوصول إلى خلق مجتمعٍ متكاملٍ يقوده إمامٌ معصوم تخطّى حـدود النفس الإنسانيـة المشوبة بنزعاتٍ خاصة تحول دون الرقى بشـخص الإمام فضـلاً عن مجتمعٍ يقوده حينذاك.

القرآن الكريم و عصمة الإمام

القرآن الكريم و عصمة الإمام

على أن عصـمة الإمام ليست أمراً عقلياً فحسب، بل أكـدها القرآن الكريم فى كثيرٍ من آياته, مؤيـداً بـذلك ما ذهبت إليه الإماميـة من وجوب عصـمة الإمام وتنزيهه عن الخطأ أياً كان، خلافاً لما اختارته المذاهب الأخرى من عدم وجوب عصمته منطلقةً من كون الإمامة منصباً دنيوياً شأنه شأن القيادات الوضعية الناشئة من الغلبة والانتخاب والشورى، إلى غير ذلك من الاطروحات التنظيرية الأخرى.

وسنأتى على بعض الآيات الموجبة لعصمة الإمام مقتصرين على بيانٍ مقتضبٍ موجز.

الأولى: قوله تعالى: (إنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمِينَ). [۱] .

والاصـطفاء بمعنى الاختيار والاجتباء، والله تعالى لا يختار لرسالاته من يمارس الخطيئـة ويرتكب ما ينافى الحكمـة من رسالاته، بل الله تعالى يختار لرسالاته من هو مطهّرٌ من أدناس المعصية وأدران الفساد، وإلّا يكون تقريراً لعباده، وتعالى الله عن كل قبيح.

قال الطوسى فى البيان: والآية تدل على أنّ الذين اصطفاهم معصومون منزهون، لأنه لا يختار ولا يصطفى إلّا من كان كذلك، ويكون ظاهره وباطنه واحداً، فإذاً يجب أن يختص الاصطفاء، بآل إبراهيم وآل عمران من كان مرضياً معصوماً سواء كان نبياً أو إماماً. [۲] .

والى ذلك يذهب البيضاوى فى تفسيره بقوله: الاصـطفاء بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم.. [۳] .

فالاختيار إذن لا يكون بعيـداً عن العصـمة، والخليفـة الـذى يصـطفيه الله هو من خيرة عباده, لطفاً منه بهم فهو لا يختار من تاقت نفسـه للمعصية وجُلبَ على ارتكاب الفاحشة والخطيئة.

الثانية: قوله تعالى: (قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللهُ). [۴] .

فالإتبـاع للرسول والإمام واجب, ولا يمكن أن يكون من أمرنا بمتابعته فاسـقاً أو مرتكباً للخطيئـة، إذ كيف يكون وجوب المتابعـة على الخطيئة والمعصية؟ وهذا دليل على كون الإمام المتبع معصوماً مطلقاً.

الثالثة: قوله تعالى: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوُ اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثيراً). [۵] .

وهذه تدل كذلك على وجوب عصـمة النبى والإمام, إذ القدوة المتّبع لا يكون مرتكباً للذنوب ولا تصدر منه المعصية إقتداءً من الأمة به وإتباعا له.

الرابعة: قوله تعالى: (إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). [۶] .

أجمعت روايات الفريقين على نزولها فى النبى صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكون الرجس هو مطلق الذنب، فإنّ الله تعالى أخبر أنّهم منزهون عمّا يشينهم من الذنوب والمعاصى والعيوب.

الخامسة: قوله تعالى (وَما أَتاكُمُ الرّسُوُلُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). [۷] .

وهو الحث على متابعة الرسول، فكلما أمركم به فخذوه، وكل ما نهاكم عنه فاتركوه، وهذا لا يتوفر إلّا فى المعصوم الذى لا يرتكب ما يخالف الشرع سواء قبل بعثته أم بعدها، فإنّ بعد البعثة واضح بل هو الإجماع عليه، أما قبل البعثة فلئلا يكون الرسول أو الإمام قد ارتكب أمراً أو جاء بمعصيةٍ ينهيان عنها بعد بعثتهما، وهو ما تستقبحه النفوس وتنفر عنه الأذواق.

السادسة: قوله تعالى: (يا أيّها الّذينَ آمَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْلِيماً). [۸] .

فالتسليم والانقياد والمتابعة لا تتم إلّا للمعصوم الذى لا يمكن أن يرتكب الخطأ ويأتى بالمعصية, وقد مر الكلام فى ذلك.

السابعة: قوله تعالى: (وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلّ شَىءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلّذينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ وَالّذينَ هُمْ لِفَرُوجِهِمْ حافِظُونَ وَالّذينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِىّ الأُمّى). [۹] .

والكلام كما سبق فى وجوب المتابعة والتسليم.

فهذه الآيات الكريمة كما أنّها تثبت العصمة للنبى، فإنها تثبتها للإمام لوحدة الغرض من مهمتهما. پاورقى

[۱] آل عمران (۳): ۳۳.

[۲] البيان فى تفسير القرآن للشيخ الطوسى:۲ / ۴۴۱.

[۳] تفسير البيضاوى: ۱ / ۱۵۶.

[۴] آل عمران (۳): ۳۱.

[۵] الأحزاب (۳۳): ۲۱.

[۶] الأحزاب (۳۳): ۳۲.

[۷] الحشر (۵۹): ۹.

[۸] الأحزاب (۲۳): ۵۹.

[۹] الأعراف (۷): ۱۵۶.

النص على الإمام

النص على الإمام

ولما كانت العصمة الواجبة فى الإمام أمرٌ خفى لا يمكن معرفته والإطلاع عليه، وهى ملكة نفسانية يصعب معرفتها من خلال الظاهر، فإنّ ذلك موكول لمعرفته تعالى، فهو المطّلع على خفايا النفوس ودواخلها.

ولما كان الأمر كذلك فلا يتسنى للرعية اختيارهم الإمام، لأن الفرض أن يكون الإمام معصوماً والعصمة ملكة نفسية خفية لا يعلم توفرها إلا خلاقها وهو الله تعالى، فوجب أن يكون تعيين المعصوم من قبله تعالى، ولا مجال بعد ذلك للاختيار والبيعة من قبل الناس، فإنّ فى اختيارهم مجازفةً فى شرط العصمة التى يجب توافره لدى الإمام.

وهذا ما يطلق عليه نظرية النص التى تتبناها الإمامية موافقة للقرآن الكريم، ومن ثم العقل والوجدان، فإثبات وجوب العصمة لدى الإمام يستلزم معه سقوط نظرية الاختيار وإيكال الأمر إلى النص الإلهى الذى معه تضمن الأمة سلامة تعيين الإمام وواقعيته.

ولعلّ ما أجاب به الإمام المهدى عجل الله فرجه سعد بن عبد الله الأشعرى القمى حين سأله عن سبب امتناع اختيار الإمام من قبل الأمة تُعد الإجابة الوافية فى وجوب النص على الإمام مستشهداً بالقرآن الكريم، وما حكاه عن قصة اختيار موسى عليه السلام من قومه

لميقات ربّه. ففى أسئلته للإمام عجل الله فرجه سأل سعد بن عبد الله الأشعرى الإمام عن العلة التى تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال عليه السلام: مصلحٌ أو مفسد؟

فقلت (أى سعد بن عبد الله): مصلحٌ.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال عليه السلام: فهى العلة أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك. قلت: نعم.

قال عليه السلام: أخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحى والعصمة إذ هم أعلام الأمم، فاهدى إلى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز وفور عقلهما وكمال علمهما، إذ هما على المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما وهم يظنان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحى عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك فى إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل:)وَاخْتارَ مُوْسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا..(فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لمن لا يعلم ما تخفى الصدور وما تكن الضمائر، وينصرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.. [۱] .

وبهذا تصلح نظرية النص التى تلتزمها الإمامية مشروعاً متكاملاً للإجابة على تساؤلات يطرحها الواقع العلمى والعملى للإمامة.

وبإزاء ذلك تعد النظريات الأخرى التى تتبناها الاطروحات غير الإمامية فى الخلافة مسألة تسابقٍ سياسيٍ وتكالبٍ على الحكم والرئاسة دون أن تكون لها واقعيتها الحقيقية. فالشورى والإجماع وأمثالهما من طرق اختيار الخليفة تبدو فرضيات تخفق على المستوى التنظيرى فضلاً عن الواقع العملى الذى يمارسه الإمام بما هو إمام، وترتطم هذه التنظيرات الوضعية فى اختيار الخليفة مع حيثيات المنتخب الذى تتجاذبه نزعاته الخاصة وأهواؤه الشخصية، كما أنها تصطف فى خانة التنظيرات المنطلقة من رؤية إنسانية ضيقة، فى حين تنبثق نظرية النص على الإمام وتعيينه من الاختيار الإلهى الذى يشخّص الواقع بكل أبعاده، وشتان بين الاختيارين بعد ذلك. پاورقى

[۱] الاحتجاج للطبرسى: ۲۲۷۴.

الائمة الاثنا عشر

الائمة الاثنا عشر

بعد أن عرفنا أنّ نظرية النص على الإمام تنبثق من الواقع النظرى والعملى لماهية الإمامة، علمنا أن النص على الأئمة الإثنى عشر أمر بديهى تتحكم به الاراده الإلهية وليس للرغبات الشخصية واختيار الأمة دخل فى مسألة التعيين، لذا تكفلت النصوص الصحيحة على إمامة الإثنى عشر إماماً وحصرها فى أشخاصهم دون غيرهم, ونشير إلى بعض تلك النصوص الصحيحة, منها:

۱ـ روى الصدوق بسنده عن مسروق قال: بينما نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة؟ قال: انك لحدث السنِّ، وانّ هذا شىء ما سألنى عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بنى إسرائيل. [۱] .

۲ـ وفى البخارى رفعه بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم

أسمعها، فقال أبی: انه قال: کلهم من قریش. [۲] .

۳ـ وعن عبد الملک بن عمیر عن جابر بن سمرة قال: کنت مع أبی عند النبی صلی الله علیه وآله فسمعته یقول: بعدی اثنا عشر خلیفة، ثم أخفی صوته، فقلت لأبی: ما الذی أخفی صوته؟ قال: کلهم من بنی هاشم.

وعن سماک بن حرب مثله. [۳] .

هذه الصحاح تشیر إلی اتفاق الفریقین علی أن الأئمة اثنی عشر کلهم من قریش، وفی روایة عبد الملک بن عمیر حصرتها فی بنی هاشم مما یدل علی أن الإمامة أمر الهی یتم تعیینه بالنص علیه.

وهذه الروایات الصحاح تؤکد علی بطلان نظریة الاختیار للإمام من قبل الأمة، إذ لو کان الأمر کذلک لتعدّی عدد الأئمة إلی أکثر من هذا کما تراه عند مدارس الإجماع والشوری التی جاوزت فی تعدادها لخلفائها إلی أکثر من أربعین خلیفة، فهل ینسجم هذا الأمر مع ما أقره الفریقان من کون الأئمة اثنی عشر کلهم من قریش وبصحاحٍ صحیحة صریحة؟! پاورقی

[۱] الخصال: ۲ / ۴۶۷.

[۲] صحیح البخاری کتاب الأحکام باب الاستخلاف: ۴/ ۴۴۸.

[۳] ینابیع المودة للقندوزی الحنفی: ۳/ ۱۰۴.

الائمة من بعد النبی علی و أحد عشر من ولده

الائمة من بعد النبی علی و أحد عشر من ولده

والأئمة بعد النبی صلی الله علیه وآله هم علی بن أبی طالب وأولاده الأحد عشر, نصّ علیهم النبی صلی الله علیه وآله فی نصوصٍ صحیحةٍ صریحة منها:

۱ـ ما رواه المفید بسنده إلی أبی جعفر الثانی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله لأصحابه: آمنوا بلیلة القدر فإنّه ینزل فیها أمر السنة، وإن لذلک ولاةً من بعدی علی بن أبی طالب وأحد عشر من ولده. [۱] .

۲ـ وبنفس الإسناد قال أمیر المؤمنین علیه السلام لابن عباس: إنّ لیلة القدر فی کل سنةٍ، وأنه ینزل فی تلک اللیلة أمر السنة ولذلک الأمر ولاةٌ من بعد رسول الله صلی الله علیه وآله، فقال له ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبی أئمة محدّثون. [۲] .

۳ـ وعن أبی بصیر قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عز وجل:)أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ) [۳] فقال: نزلت فی علی بن أبی طالب والحسن والحسین علیهم السلام، فقلت له: إنّ الناس یقولون: فما له لم یسمّ علیاً وأهل بیته علیهم السلام فی کتاب الله عز وجل؟ قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله صلی الله علیه وآله نزلت علیه الصلاة ولم یسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسّر ذلک لهم، ونزلت علیه الزکاة ولم یسمّ لهم من کل أربعین درهماً درهمٌ حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسر ذلک لهم، ونزل الحج فلم یقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتی کان رسول الله صلی الله علیه وآله هو الذی فسّر ذلک لهم، ونزلت:)أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُم(ونزلت فی علی والحسن والحسین، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی علی: من کنت مولاه فعلی مولاه, وقال صلی الله علیه وآله أوصیکم بکتاب الله وأهل بیتی فانی سألت الله عز وجل أن لا یفرّق بینهما حتی یوردهما علیّ الحوض فأعطانی ذلک، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منکم، وقال: إنهم لن یخرجوکم من باب هدی ولن یدخلوکم فی باب ضلالةٍ، فلو سکت رسول الله صلی الله علیه وآله فلم یبیّن من أهل بیته لادعاها آل فلان وآل فلان، ولکن الله عز وجل أنزله فی کتابه تصدیقاً لنبیه صلی الله علیه وآله:)إِنّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَیْتِ وَیُطَهِّرَکُم تَطهِیراً) [۴] فکان علی والحسن والحسین وفاطمة علیهم السلام فأدخلهم رسول الله صلی الله علیه وآله تحت الکساء فی بیت أم سلمة ثم قال: اللهم إنّ لکلّ نبیٍ أهلاً ـ وثقلاً ـ وهؤلاء أهل بیتی وثقلی، فقالت أم سلمة: ألست من أهلک؟ فقال: انک إلی خیرٍ، ولکن هؤلاء أهلی

وثقلى، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان على أولى الناس بالناس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وإقامته للناس وأخذه بيده، فلما مضى عليٌّ لم يكن يستطيع عليٌّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن على ولا العباس بن على ولا واحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك، فلما مضى عليٌّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلما توفى لم يستطع أن يدخل ولده ـ ولم يكن ليفعل ذلك ـ والله عز وجل يقول:)وَأولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللهِ) [۵] فيجعلها فى ولده إذاً لقال الحسين أمر الله بطاعتى كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلّغ فىّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفى أبيك، وأذهب الله عنى الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلما صارت إلى الحسين لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعى عليه كما كان هو يدّعى على أخيه وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية)وأولوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتاب الله(ثم صارت من بعد الحسين لعلى بن الحسين، ثم صارت من بعد على بن الحسين إلى محمد بن على وقال: الرجس هو الشك، والله لا نشك فى ربنا أبداً. [۶] .

توقفنا هذه الرواية الشريفة على معالم النص والتعيين الإلهى للإمام، وكونها مسألة ترتبط بالإرادة الإلهية كما هو فى اصطفاء النبى وبعثته، فالأمة لا ـ تختار نبيها ولا حقّ لها فى تعيينه، وإذا علمنا وحدة الغرض بين النبى والإمام فى مهمته، علمنا أن ما للنبى للإمام ـ إلاّ النبوّة ـ فالاصطفاء والاختيار والتعيين للإمام لا يخضع لرغبات الناس وأذواقهم.

وإذا لم يحق للإمام, وهو المعصوم ـ أن يختار الإمام بعده، فكيف بالأمة يحق لها الاختيار والتعيين؟! وإذا كان الإمام ـ وهو المعصوم ـ قد خفت عليه مصلحة اختيار الإمام من بعده فلم يستطع تعيينه والنص عليه ما لم يكن المنصوص عليه مسبقاً فى علم الله تعالى وبنصٍ من النبى صلى الله عليه وآله، فكيف بالأمة بعد ذلك تستطيع تعيين الإمام وتشخيصه واختياره؟! بل لم يكن ذلك حتى للنبى صلى الله عليه وآله فهو أمرٌ الهى متّبع، وقد قال تعالى)وَما يُنْطِقُ عَنْ الهَوى إنْ هُوَ إلاّ وَحىٌ يُوحَى). [۷] .

فكيف بنا وقد خفيت علينا أبسط المصالح فى اختيار الإمام وتعيينه حتى نتشبث بنظرياتٍ وضعيّة تبرر تنصيب الآخرين أنفسهم أئمةً للأمة، وخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله؟!

آخرهم قائمهم..

على أنّ روايات التعيين هذه لم تغفل أسماءهم، فبعضها تعهدت ببيانها، والأخرى أشارت إلى بعضها، كما فى جملةٍ منها أشارت إلى أن أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المهدى عجل الله فرجه الشريف.

وقد أولت الكثير منها عنايتها بالإشارة إلى المهدى إما باسمه الصريح أو بصفته أو بالإشارة إليه، منها:

۱ـ ما رواه المفيد بسنده عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعدّدت اثنى عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم على.

۲ـ وعن أبى جعفر عليه السلام قال: ويكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمةٍ تاسعهم قائمهم.

۳ـ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد المرسلين وعلى بن أبى طالب سيد الوصيين، وان أوصيائى بعدى اثنا عشر أوّلهم على بن أبى طالب وآخرهم القائم. [۸] .

۴ـ وعن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهى أرواحنا، فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهّر الأرض من كل جور وظلم. [۹] .

هذه الروايات وأمثالها تعدّ تمهيداً للنص على إمامة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، فهى إشارات صريحة على إمامته تفسرها

روایات تشیر إلی صفته الشریفة منها:

۱ـ عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله المهدی منی أجلی الجبهة، أقنی الأنف یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً یملک سبع سنین. [۱۰] .

۲ـ وعن حذیفة أنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: المهدی رجل من ولدی لونه لون عربی وجسمه جسم إسرائیلی علی خدّه الأیمن خال، کأنه کوکب درّی یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً یرضی بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطیر فی الجو. [۱۱] .

۳ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لیبعثنّ الله من عترتی رجلاً ـ أفرق الثنایا أجلی الجبهة یملأ الأرض عدلاً ویفیض المال فیضاً. [۱۲] .

هذه هی أوصافه صلوات الله علیه، إذ کثیر من الروایات أولت اهتمامها بأوصافه الکریمة تمهیداً لذکر اسمه صریحاً.

ومن الروایات ما ذکرت نسبه الشریف وأنه من بنی هاشم من فاطمة علیها السلام، من ولد الحسین علیه السلام، أبوه الحسن العسکری علیه السلام, ومن هذه الروایات: پاورقی

[۱] الإرشاد للشیخ المفید:۲ / ۳۴۶.

[۲] الإرشاد للشیخ المفید:۲ / ۳۴۶.

[۳] النساء (۴): ۵۹.

[۴] الأحزاب (۳۳): ۳۳.

[۵] الأنفال (۸): ۷۵, الأحزاب (۳۳): ۶.

[۶] الکافی: ۱/ ۲۸۶ باب ما نصّ الله ورسوله علی الأئمة علیهم السلام.

[۷] النجم (۵۳): ۳-۴.

[۸] فرائد السمطین للمحدث الجوینی: ۲ / ۷۱.

[۹] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۲/۳۱۵.

[۱۰] بحار الأنوار: ۵۱ /۹۰.

[۱۱] بحار الأنوار: ۵۱/۹۰.

[۱۲] بحار الأنوار: ۵۱ /۹۰ عن أبی نعیم فی عوالیه.

المهدی هاشمی قریشی

المهدی هاشمی قریشی

روی قتادة عن سعید بن المسیب قال: قلت لسعید بن المسیب: المهدی حق؟

قال: حق.

قلت: ممن؟

قال: من کنانة.

قلت: ثم ممن؟

قال: من قریش.

قلت: ثم ممن؟

قال: من بنی هاشم.. [۱] . پاورقی

[۱] المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى.(مركز الرسالة) عن عقد الدرر: ۴۲ الباب الأول.

انه من أولاد عبد المطلب

انه من أولاد عبد المطلب

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى.

وفى عقد الدرر: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وأخى على وعمّى حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدى. [۱] . پاورقى

[۱] المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى (مركز الرسالة) عن ابن ماجة: ۳/۱۳۶۸ باب خروج المهدى.

المهدى من أهل البيت

المهدى من أهل البيت

عن سفيان الثورى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله مرفوعاً: لا تذهب ـ أولا تنقضى ـ الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى. [۱] .

وعن نعيم بن حماد عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة. [۲] .

وعن مكحول عن على قال: قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً فى دينهم. [۳] . پاورقى

[۱] كتاب النهاية أو الفتن والملاحم لابن كثير: ۱/ ۱۰۸ دار الكتب القاهرة.

[۲] الحاوى للفتاوى للسيوطى: ۲/ ۱۲۹.

[۳] الحاوى للفتاوى للسيوطى ۲: ۱۳۴.

المهدى من ولد على

المهدى من ولد على

ما ورد فى جملة من الأخبار عن على بن أبى طالب عليه السلام انه قال فى المهدى: هو رجلٌ منى. [۱] . پاورقى

[۱] المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى: ۵۶ عن كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ۱/ ۳۶۹.

المهدى من ولد فاطمة

المهدى من ولد فاطمة

عن سعيد بن المسيّب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدى، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدى من ولد فاطمة. [۱] .

وعن على عليه السلام قال: المهدى رجلٌ منا من ولد فاطمة. [۲] .

وروى ابن حجر الهيثمى فى الفتاوى الحديثية بطرقه: أن المهدى من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضى الله عنها

ابنته وأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف. [۳] .

وفی کنز العمال: المهدی من عترتی من ولد فاطمة. [۴] .

وعلّق الشریف البرنجی فی الإشاعة لإشراط الساعة بقوله: إن أحادیث وجود المهدی آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلی الله علیه وآله من ولـد فاطمة علیها السـلام بلغت حد التواتر المعنوی، فلا معنی لإنکارها، ومن ثَمّ ورد من کذب بالدجال فقد کفر ومن کذّب بالمهدی فقد کفر. [۵] .

وقال القرطبی فی التـذکرة: والأحادیث عن النبی صـلی الله علیه وآله فی التنصـیص علی خروج المهدی من عترته من ولد فاطمة ثابتة. [۶] . پاورقی

[۱] سنن ابن ماجة: کتاب الفتن باب خروج المهدی حدیث ۳۴۰۸۶.

[۲] الحاوی للفتاوی للسیوطی: ۲ / ۱۵۶.

[۳] الفتاوی الحدیثة لابن حجر: ۱۹۷.

[۴] کنز العمال:الحدیث ۳۸۶۶۲.

[۵] الإشاعة لإشراط الساعة للشریف البرنجی: ۲۴۹.

[۶] الحاوی للفتاوی: ۲ / ۱۷۰.

المهدی من ولد الحسین

المهدی من ولد الحسین

عن حذیفـة رضـی الله عنه قال: خطب رسول الله صـلی الله علیه وآله فذکر ما هو کائن ثم قال: لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل الله ذلک الیوم حتی یبعث رجلاً من ولدی اسمه اسمی.

فقام سـلمان رضی الله عنه فقال: یا رسول الله من أیّ ولدک هو؟ قال من ولدی هذا، فضرب بیده علی ظهر الحسین رضی الله عنه. [۱] .

وعن أبی هارون العبـدی قال: أتیت أبا سـعید الخدری فقلت له: هل شـهدت بدراً؟ قال: نعم فقلت: ألا تحدّثنی بشـیء مما سـمعته من رسول الله صـلی الله علیه وآله فی علی وفضـله؟ فقال: بلی أخبرک أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله مرض مرضةً نقه منها فدخلت علیه فاطمة تعوده وأنا جالس عن یمین النبی صـلی الله علیه وآله, فلما رأت ما برسول الله صلی الله علیه وآله من الضعف خنقتها العبرة..إلی أن قـال: قـال النبی: یـا فاطمـة ولعلی علیه السـلام ثمانیـة أضـراس یعنی منـاقب إیمـان بـالله ورسوله وحکمته وزوجته وسـبطاه الحسـن والحسـین وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر، یا فاطمة إنا أهل بیت أعطینا ستّ خصال لم یعطها أحدٌ من الأولین ولا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا، نبینا خیر الأنبیاء وهو أبوک ووصـینا خیر الأوصـیاء وهو بعلک وشـهیدنا خیر الشـهداء وهو حمزة عم أبیک ومنها سبطا هذه الأمة وهما ابناک ومنا مهدی الأمة الذی یصلی عیسی خلفه, ثم ضرب علی منکب الحسین فقال: من هذا مهدی الأمة. [۲] .

وفی عقـد الـدرر للمقدسـی الشافعی روی خبراً عن علی علیه السـلام جاء فیه أنّ المهدی من ولد الحسـین ألا فمن تولی غیره لعنه الله. [۳] .

ومثله عن الإمام الباقر علیه السلام فی حدیث طویل جاء فیه: والمهدی یا جابر رجل من ولد الحسین. [۴] . پاورقی

[۱] فرائد السمطین للجوینی: ۲/ ۸۳.

[۲] بحار الأنوار: ۵۱ / ۹۱.

[۳] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۹۴ عن عقد الدرر: ۱۳۲.

[۴] المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۹۴ عن عقد الدرر:۱۳۲.

المهدی من ولد الحسن العسکری

المهدی من ولد الحسن العسکری

فی الکافی عن محمد بن علی بن بلال قال: خرج إلیّ من أبی محمدٍ قبل مضیّه بسنتین یخبرنی بالخلف من بعده، ثم خرج إلیّ من قبل مضیّه بثلاثة أیام یخبرنی بالخلف من بعده. [۱] .

وعن عمرو الأهوازی قال: أرانی أبو محمد ابنه علیهما السلام وقال: هذا صاحبکم بعدی. [۲] .

وعن أحمد بن إسحاق قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علی العسکری علیه السلام یقول: الحمد لله الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی أرانی الخلف من بعدی أشبه الناس برسول الله صلی الله علیه وآله خلقاً وخُلُقاً یحفظه الله تبارک وتعالی فی غیبته ثم یظهره فیملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۳] .

وعن أبی هاشم الجعفری قال: قلت لأبی محمد علیه السلام: جلالتک تمنعنی عن مسألتک فتأذن لی فی أن أسألک؟ قال: سل, قلت: یا سیدی هل لک ولد؟ قال: نعم، قلت: فإن حدث حدث فأین أسأل عنه؟ فقال: بالمدینة. [۴] .

وفی ینابیع المودة عن الإمام الرضا علیه السلام: ان الإمام من بعدی ابنی محمد، وبعد محمد ابنه علی، وبعد علی ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر فی غیبته المطاع فی ظهوره فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وأما متی یقوم, فإخبار عن الوقت، لقد حدثنی أبی عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: مثله کمثل الساعة لا تأتیکم إلّا بغتة. [۵] .

وفی حدیث اللوح.. إلی أن قال جابر: فقرأت فإذا فیها: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفی أمه آمنة بنت وهب، أبو الحسن علی بن أبی طالب المرتضی أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد بن علی البر، أبو عبد الله الحسین بن علی التقی أمهما فاطمة بنت محمد صلی الله علیه وآله، أبو محمد علی بن الحسین العدل، أمه شهربانویه بنت یزدجرد ابن شاهنشاه، أبو جعفر محمد بن علی الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علی بن أبی طالب، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبی بکر، أبو ابراهیم موسی بن جعفر الثقة، أمه جاریة اسمها حمیدة، أبو الحسن علی بن الرضا أمه جاریة اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علی الرفیق أمه جاریة اسمها سمانة وتکنی بأم الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله تعالی علی خلقه القائم، أمه جاریة اسمها نرجس صلوات الله علیهم أجمعین. [۶] .

وعن أبی الهیثم بن أبی حیة عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالیة: محمد وعلی والحسن فالرابع القائم. [۷] .

وعن المفضل بن عمر قال: دخلت علی سیدی جعفر بن محمد فقلت: یا سیدی لو عهدت إلینا فی الخلف من بعدک؟ فقال لی: یا مفضّل الإمام من بعدی ابنی موسی والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی. [۸] .

عن عبد الله بن أبی یعفور قال: قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام: من أقرّ بالأئمة من آبائی وولدی وجحد المهدی من ولدی کان کمن أقرّ بجمیع الأنبیاء وجحد محمداً صلی الله علیه وآله ونبوته. فقلت: یا سیدی ومن المهدی من ولدک؟ قال: الخامس من ولد السابع یغیب عنکم شخصه، ولا یحل لکم تسمیته.

عن السید الحمیری فی حدیث طویل یقول فیه: قلت للصادق جعفر بن محمد: یا ابن رسول الله قد روی لنا أخبارٌ عن آبائک فی الغیبة وصحة کونها فأخبرنی بمن تقع؟ فقال علیه السلام: إنّ الغیبة ستقع بالسادس من ولدی وهو الثانی عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلی الله علیه وآله أوّلهم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وآخرهم القائم بالحق بقیة الله فی الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقی فی غیبته ما بقی نوح فی قومه لم یخرج من الدنیا حتی یظهر فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۹] .

وعن الریّان بن الصلت قال: قلت للرضا علیه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولکنی لست بالذی أملؤها عدلاً کما ملئت جوراً، وکیف أکون ذلک علی ما تری من ضعف بدنی، وان القائم هو الذی إذا خرج کان فی سنّ الشیوخ ومنظر الشبان، قویاً فی بدنه حتی لو مد یده إلی أعظم شجرة علی وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بین الجبال لتدکدکت صخورها، یکون معه عصا موسی وخاتم سلیمان علیهما السلام ذاک الرابع من ولدی، یغیّبه الله فی ستره ما شاء، ثم یظهره فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. [۱۰] .

وعن عبد العظیم الحسنی قال: دخلت علی سیدی محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام وأنا أرید أن أسأله عن القائم فابتدأنی فقال لی: یا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدی الذی یجب أن ینتظر فی غیبته ویطاع فی ظهوره، وهو الثالث من ولدی... [۱۱] .

وعن الصقر بن أبی دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علی الرضا علیه السلام یقول: إنّ الإمام بعدی ابنی علی أمره أمری، وقوله قولی وطاعته طاعتی، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبیه، وقوله قول أبیه وطاعته طاعته أبیه، ثم سکت، فقلت له: یا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبکی علیه السلام بکاءً شدیداً ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.. [۱۲] . پاورقی

[۱] الکافی: ۱/۲۶۴ باب الإشارة والنص إلی صاحب الدار علیه السلام.

[۲] الإرشاد للشیخ المفید: ۲/ ۳۴۸.

[۳] بحار الأنوار: ۵۱/۱۶۱.

[۴] بحار الأنوار: ۵۱/۱۶۱.

[۵] ینابیع المودة للقندوزی الحنفی: ۳ / ۱۶۶ عنه المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۹۸.

[۶] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۷] إکمال الدین وإتمام النعمة:۱ /۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۸] إکمال الدین وإتمام النعمة:۱/ ۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۹] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۰] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۱/ ۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۱] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۱/۳۴۷ ـ ۳۵۱.

[۱۲] بحار الأنوار: ۵۱/۱۵۷.

ما یعتقده عبدالعظیم الحسنی و کل شیعی

ما یعتقده عبدالعظیم الحسنی و کل شیعی

روی الصدوق بسنده الصحیح عن عبد العظیم الحسنی قال: دخلت علی سیدی علی بن محمد علیها السلام فلما بصر بی قال لی: مرحباً بک یا أبا القاسم أنت ولینا حقاً قال: فقلت له: یا ابن رسول الله أنی أرید أن أعرض علیک دینی، فان کان مرضیّا ثبّت علیه حتی ألقی الله عز وجل، فقال: هات یا أبا القاسم فقلت: إنی أقول: إنّ الله تبارک وتعالی واحد لیس کمثله شیء، خارج عن الحدین حدّ الإبطال وحدّ التشبیه، وانه لیس بجسم ولا ـ صورة ولا ـ عرض ولا ـ جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ کل شیء ومالکه وجاعله ومحدثه، وان محمداً صلی الله علیه وآله عبده ورسوله خاتم النبیین، فلا نبی بعده إلی یوم القیامة، وأن شریعته خاتمة الشرائع فلا شریعة بعدها إلی یوم القیامة. وأقول: إن الإمام والخلیفة وولیّ الأمر بعده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، ثم الحسن، ثم الحسین، ثم علی بن الحسین، ثم محمد بن علی، ثم جعفر بن محمد، ثم موسی بن جعفر، ثم علی بن موسی، ثم محمد

بن على، ثم أنت يـا مولاـى، فقال عليه السـلام: ومن بعـدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعـده؟ قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاـى قـال: لأـنه لاـ يرى شـخصه ولاـ يحـلّ ذكره باسـمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت وأقول: ان وليهم ولى الله وعـدوّهم عـدو الله، وطاعتهم طاعة الله ومعصـيتهم معصـية الله، وأقول: إنّ المعراج حق، والمساءلة فى القبر حق، وان الجنـة حق، والنار حق، والصـراط حق، والميزان حق (وان الساعـة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور), وأقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فقال على بن محمـد عليهما السـلام: يا أبا القاسم هـذا والله دين الله الـذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة. [۱] .

وعن الصـقر بن أبى دلف قال: سـمعت على بن محمد بن على الرضا عليهم السـلام: يقول: إنّ الإمام بعدى الحسن ابنى، وبعد الحسـن ابنه القائم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. [۲] .

وعن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعرى قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعـده، فقال لى مبتـدئاً: يا أحمـد بن إسـحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السـلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفـة بعدك؟ فنهض عليه السـلام مسـرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سـنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابنى هذا، انه سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. [۳] .

وعن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبى محمـد الحسن بن على عليهما السـلام وهو جالس على دكانٍ فى الـدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسـبل فقلت له: يا سـيدى من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسـى له عشـراً أو ثمان أو نحو ذلك [۴] واضـح الجبين أبيض الوجه درى المقلتين، شـأن الكفين، معطوف الركبتين فى خـده الأـيمن خال وفى رأسه ذوابـة، فجلس على فخـذ أبى محمـد عليه السـلام قـال لى: هـذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بنى ادخل إلى الوقت المعلوم، فـدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لى: يا يعقوب انظر من فى البيت، فدخلت فما رأيت أحداً.

وروى الصـدوق عن محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنى علاّن الرازى قال: أخبرنى بعض أصـحابنا أنه لما حملت جارية أبى محمد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدى. [۵] .

وعن على بن أحمد الرازى عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام يقول: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى فى غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. [۶] .

وعن على بن همام قال: سـمعت محمد بن عثمان العمرى ـ قدس الله روحه ـ يقول: سـمعت أبى يقول: سئل أبو محمد الحسن بن على عليهما السـلام وأنا عنـده عن الخبر الذى روى عن آبائه عليهم السـلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأنّ من مـات ولم يعرف إمـام زمـانه مـات ميتـة جاهليـة. فقـال عليه السـلام: ان هـذا حق كما أن النهار حق. فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجـة والإمام بعـدك؟ فقال: ابنى محمـد هو الإمام والحجـة بعـدى، من مات ولم يعرفه مات ميتـة جاهليـة، إما أن له غيبـة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، ويكـذّب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأنى انظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة. [۷] .

هذه الروايات وغيرها أثبتت ولادة المهدى عجل الله فرجه الشـريف من الإمام الحسن العسـكرى عليه السلام، وقد أعرضنا عن أكثرها، وفى ذلك دلالة كافية على ولادته الشريفة ووجوده المقدّس. پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۷.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۵۳ـ۳۵۷.

[۳] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/۳۵۳ ـ ۳۵۷.

[۴] الخماسی من له من العمر خمس سنين وقوله: له عشراً أو ثمان، الظاهر أن له هيئة عمر ثمان أو عشر سنوات، فان نمو أجسادهم لها حالات تختلف عن أبدان غيرهم لا علاقة لها بأعمارهم الشريفة.

[۵] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

[۶] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

[۷] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲ / ۳۷۶.

ما اقر به أهل السنة من ولادة الإمام المهدی وهو ابن الإمام ال

ما اقر به أهل السنة من ولادة الإمام المهدی وهو ابن الإمام ال

ولم تقتصر هذه المسألة على الاعتقاد الشيعی فحسب, بل أقر بذلك علماء أهل السنة وسلّموا بها تسليم الضرورات, وسنذكر بعض هذه الأقوال:

ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقة

ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقة

قال: أبو القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه (الحسن العسكری) خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمی القائم المنتظر. [۱] . پاورقی

[۱] الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمی: ۲۰۸.

ابن خلكان فی وفيات الأعيان

ابن خلكان فی وفيات الأعيان

قال فی ترجمة الإمام العسكری عليه السلام ما نصّه:

أبو محمد الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علی زين العابدين بن الحسين بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم، أحد الأئمة الإثنی عشر علی اعتقاد الإمامية، وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكری، وأبوه علی يعرف أيضاً بهذه النسبة.. [۱] . پاورقی

[۱] وفيات الأعيان: ۱/ ۲۳۸.

ابن شحنة الحنفی

ابن شحنة الحنفی

ذكر فی تأريخه المسمی بروضة المناظر فی أخبار الأوائل المطبوع بهامش مروج الذهب فی المطبعة الأزهرية المصرية سنة ۱۳۰۳ الجزء الأول صفحة ۲۹۴: وولد لهذا الحسن ـ يعنی الحسن العسكری عليه السلام ـ ولده المنتظر ثانی عشرهم، ويقال له المهدی والقائم والحجة محمد، ولد فی سنة خمس وخمسين ومائتين. [۱] . پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۲۷.

ابن الصباغ المالکی

ابن الصباغ المالکی

المتوفی سنة ۸۵۵ هـ فی الفصول المهمة, الفصل الثانی عشر: فی ذکر أبی القاسم محمد الحجة الخلف الصالح ابن أبی محمد الحسن الخالص: قال صاحب الإرشاد..: کان الإمام بعد أبی محمد الحسن ابنه محمداً، ولم یخلف أبوه ولداً غیره، وخلفه أبوه غائباً مستتراً بالمدینة، وکان عمره عند وفاة أبیه خمس سنین..

ولد أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بسرّ من رأی لیلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین للهجرة، وأما نسبه أباً وأماً فهو: أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص ابن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علی زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات الله علیهم أجمعین.

وأما أمه فأم ولد یقال لها نرجس خیر أمة، وقیل اسمها غیر ذلک. وأما کنیته فأبو القاسم، وأما لقبه فالحجة والمهدی والخلف الصالح والقائم لمنتظر وصاحب الزمان, وأشهرها المهدی. [۱] . پاورقی

[۱] الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ۲۸۷.

ابوسالم کمال الدین محمد بن طلحة بن محمد الشافعی

ابوسالم کمال الدین محمد بن طلحة بن محمد الشافعی

قال فی مطالب السؤول:

أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علی المتوکل بن محمد القانع بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسن الزکی بن علی المرتضی أمیر المؤمنین بن أبی طالب المهدی الحجة الخلف الصالح المنتظر علیهم السلام ورحمته وبرکاته. هدانا منهج الحق وأتاه سجایاه

وآتاه حلی فضل عظیم فتحلّاه وذو العلم بما قال إذا أدرک معناه

وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه

فإن قالوا هو المهدی ما ماتوا بما فعلوا فهذا الخلف الحجة قد أیده الله

وأعلی فی ذری العلیا بالتأیید مرقاه وقد قال رسول الله قولاً قد رویناه

یری الأخبار فی المهدی جاءت بمسماه ویکفی قوله منی لإشراق محیّاه

ولن یبلغ ما أوتیه أمثال وأشباه قد رتع من النبوة فی أکناف عناصرها، ووضع من الرسالة أخلاف إصرها وترعرع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع فی صفات الشرف فعقدت علیه بخناصرها، فاقتنی من الأنساب شرف نصابها, واعتلی عند الانتساب علی شرف أحسابها، واجتنی جنا الهدایة من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بکونها بضعة الرسول، فالرسالة أصلها وأنها لأشرف العناصر والأصول. إلی أن قال: فأما مولده فبسر من رأی فی ثالث وعشرین سنة ۲۵۸، وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار عن وجه الغائب عن الأستار للمیرزا النوری: ۴۱.

الحافظ ابوالفتح محمد ابن ابی الفوارس الشافعی

الحافظ ابوالفتح محمد ابن ابی الفوارس الشافعی

روی فی کتابه الأربعین روایة طویلة ذکر فیها أئمة آل البیت علیه السلام ثم قال فی آخرها:

ومن أحب أن یلقی الله عز وجل وهو من الفائزین فلیوال ابنه الحسن العسکری، ومن أحب أن یلقی الله عز وجل وقد کمل إیمانه وحسن إسلامه فلیوال ابنه صاحب الزمان المهدی.. إلی آخر الروایة الشریفة. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۶۱.

ابوالمجد عبدالحق الدهلوی البخاری الحنفی

ابوالمجد عبدالحق الدهلوی البخاری الحنفی

المتوفی ۱۰۵۲ هـ فی کتابه تحصیل الکمال:

وأبو محمد الحسن العسکری ولده محمد رضی الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته.

ثم نقل قصة الولادة بالفارسیة. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۶۳.

الحافظ ابومحمد الطوسی البلاذری

الحافظ ابومحمد الطوسی البلاذری

قال السمعانی فی الأنساب الکبیر:

وأبو محمد البلاذری الواعظ الطوسی کان واحد عصره فی الحفظ والوعظ، ومن أحسن الناس عشرة وأکثرهم فائدة، وکان یکثر المقام بنیسابور، یکون له فی کل أسبوع مجلسان عند شیخی البلد أبی الحسین المحمی وأبی نصر العبدی. وکان أبو علی الحافظ ومشایخنا یحضرون مجالسه ویفرحون بما یذکره علی الملأ من الأساتید ولم أرهم غمزوه قط فی إسناد أو اسم أو حدیث، وکتب بمکة عن إمام أهل البیت علیهم السلام أبی محمد الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا علیهم السلام. [۱] . پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۰۶.

ابوالمعالی محمد سراج الدین الرفاعی

ابوالمعالی محمد سراج الدین الرفاعی

ذکر فی کتابه صحاح الأخبار فی نسب السادة الفاطمیة الأخیار فی ترجمة الإمام الهادی علیه السلام ما نصه:

وأما الإمام علی الهادی ابن الإمام محمد الجواد علیهما السلام ولقبه النقی والعالم والفقیه والأمیر والدلیل والعسکری والنجیب، ولد فی المدینة سنة اثنی عشر ومائتین من الهجرة، وتوفی شهیداً بالسم فی خلافة المعتز العباسی یوم الاثنین لثلاث لیال خلون من رجب سنة أربع وخمسین ومائتین، وکان له خمسة أولاد الإمام الحسن العسکری والحسین ومحمد وجعفر وعائشة.

فأما الحسن العسکری فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولی الله الإمام محمد المهدی علیه السلام. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۹۵.

احمد بن یوسف القرمانی الحنفی

احمد بن یوسف القرمانی الحنفی

المتوفى ۱۰۱۹ هـ قال فى كتابه أخبار الدول وآثار الأول فى الفصل الحادى عشر, فى ذكر أبى القاسم محمد الحجة الخلف الصالح. وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلام صبياً، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر أقنى الأنف وأجلى الجبهة. [۱] . پاورقى

[۱] أخبار الدول وآثار الأول: ,۳۵۳ عنه المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى: ۱۳۲.

تقى الدين ابن ابى منصور

تقى الدين ابن ابى منصور

فى كلام طويل ذكره الشعرانى: وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر، فهناك يترقب خروج المهدى عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكرى ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، سبعمائة سنة وست سنين. [۱] . پاورقى

[۱] اليواقيت والجواهر للشعرانى: ۵۶۲.

السيد جمال الدين بن السيد غياث الدين

السيد جمال الدين بن السيد غياث الدين

صاحب كتاب روضة الأحباب كتابه فى الفارسية وذكر أن الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن عليهما السلام. [۱] . پاورقى

[۱] كشف الاستار: ۶۴.

شيخ الاسلام الجوينى الشافعى

شيخ الاسلام الجوينى الشافعى

من أعلام الشافعية فى القرن السابع والثامن:

بسنده عن محمد بن على بن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن زياد، وعنه حدثنا أحمد بن زياد الهمدانى حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت دعبل بن على الخزاعى يقول: أنشدت مولاى الرضا عليه السلام قصيدتى التى أوّلها:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة

فلما انتهيت إلى قولى: خروج إمام لا محالة خارج

يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حقٍ وباطلٍ

ويجزى على النعماء والنقمات بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلىّ فقال: يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدرى من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ قلت: لا يا مولاى إلّا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً فقال: يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى وبعد محمد ابنه على، وبعد علىّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر فى غيبته، المطاع فى ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً.وأما متى؟ فأخبار عن الوقت، فقد حدّثنى أبى عن جدى عن أبيه عن آبائه عن على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله كمثل الساعة لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلاّ

بغتة. [۱] . پاورقی

[۱] فرائد السمطین للجوینی: ۲/ ۹۵.

حسن العراقی

حسن العراقی

هو الذی أخبر تقی الدین بن أبی منصور بوجود المهدی علیه السلام وهو ابن الحسن العسکری علیه السلام فقال: هکذا أخبرنی الشیخ حسن العراقی المدفون فوق کوم الریش المطل علی برکة الرطل بمصر المحروسة، عن الإمام المهدی حین اجتمع به. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر: ۵۶۲.

القاضی حسین الدیار بکری

القاضی حسین الدیار بکری

فی کتابه تاریخ الخمیس:

فی هذا الکتاب جعل الحجة بن الحسن علیهما السلام الإمام الثانی عشر..

وذکر قصة ولادته کاملةً. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۵۴.

العلامة سبط ابن الجوزی الحنبلی

العلامة سبط ابن الجوزی الحنبلی

المتوفی ۶۵۴ هـ‍قال: فصل فی ذکر الحجة المهدی:

هو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام وکنیته أبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر والتالی، وهو آخر الأئمة.

أنبأنا عبد العزیز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی اسمه کاسمی وکنیته ککنیتی یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً فذلک هو المهدی، وهذا حدیث مشهور. [۱] . پاورقی

[۱] تذکرة الخواص (سبط ابن الجوزی): ۳۲۵.

سلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی

سلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی

المتوفی ۱۲۷۰هـ‍قال فی کتابه ینابیع المودة:

فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم علیه السلام کانت لیلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین فی بلدة سامراء. [۱] . پاورقی

[۱] ینابیع المودة ۳: ۱۱۴, عنه المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی: ۱۳۳.

مؤرخ دمشق شمس الدین بن طولون الحنفی

مؤرخ دمشق شمس الدين بن طولون الحنفى

المتوفى ۹۵۳هـ فى كتابه الأئمة الاثنا عشر: قال: وثانى عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم.

ثم قال: وقد نظمتهم على ذلك فقلت: من آل بيت المصطفى خير البشر

وبغض زين العابدين شين والصادق ادع جعفر بين الورى

لقبه الرضا وقدره على على التقى دُرّه منثور

محمد المهدى سوف يظهرُ [۱] . عليك بالأئمة الإثنى عشر

أبو ترابٍ حسنُ حسينُ محمد الباقر كم علمٍ درى

موسى هو الكاظم وابنه علىٌ محمد التقى قلبه معمور

والعسكرى الحسن المطهر

پاورقی

[۱] الأئمة الاثنى عشر لابن طولون: ۱۱۷.

شهاب الدين بن شمس الدين الهندى المعروف بملك العلماء

شهاب الدين بن شمس الدين الهندى المعروف بملك العلماء

قال فى كتابه (هداية السعداء):

لِمَ لم يدّعِ زين العابدين الخلافة؟ فأجاب عنه بكلام طويل حاصله: أنّه رأى ما فعل بجده أمير المؤمنين عليه السلام وأبيه عليه السلام من الخروج والقتل والظلم..

ثم عدّد الأئمة بعد الإمام الحسين عليهم السلام فقال: وأولهم الإمام زين العابدين، والثانى الإمام محمد الباقر، والثالث الإمام جعفر الصادق ابنه، والرابع الإمام موسى الكاظم ابنه، والخامس الإمام على الرضا ابنه، والسادس الإمام محمد التقى ابنه، والسابع الإمام على النقى ابنه، والثامن الإمام الحسن العسكرى ابنه، والتاسع الإمام حجة الله القائم الإمام المهدى ابنه، وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى وإلياس وخضر، وفى الكافرين الدجال والسامرى. [۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۷۱.

صلاح الدين الصفدى

صلاح الدين الصفدى

قال فى ينابيع المودة: قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدى فى شرح الدائرة: إنّ المهدى الموعود هو الإمام الثانى عشر من الأئمة، أولهم سيدنا على وآخرهم المهدى رضى الله عنهم ونفعنا بهم. [۱] . پاورقی

[۱] كشف الأستار: ۷۷.

عبدالله بن محمد المطيرى الشافعى

عبدالله بن محمد المطيرى الشافعى

قال المحدث النوری: روی أنّ من ذریة الحسین بن علی رضی الله عنه المهدی المبعوث فی آخر الزمان. إلی أن قال: وجمیع نسل الحسین وذریته یعودون إلی إمام الأئمة المحقق المجمع علی جلالته وغزارة علمه وزهده وورعه وکماله سلالة الأنبیاء والمرسلین وسلالة خیر المخلوقین زین العابدین علی بن الحسین رضی الله عنه وأرضاه. ثم ذکر بعض فضائله وجماعة من ذریته وجملة من المنامات فی فضیلتهم. إلی أن قال: فالإمام الأول علی بن أبی طالب رضی الله عنه.

وساق أسامی الأئمة، ثم قال: الحادی عشر ابنه الحسن العسکری رضی الله عنه، الثانی عشر ابنه محمد القائم المهدی رضی الله عنه، وقد سبق النص علیه فی ملة الإسلام من النبی محمد صلی الله علیه وآله، وکذا من جده علی بن أبی طالب رضی الله عنه ومن بقیة آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السیف القائم المنتظر، کما ورد ذلک فی صحیح الخبر، وله قبل قیامه غیبتان..إلی آخر ما قال.

قال المحقق النوری: والنسخة التی عثرت علیها عتیقة وکانت لمؤلفها وبخطه وعلی ظهرها کتاب الریاض الزاهرة فی فضل آل بیت النبی وعترته الطاهرة تألیف الفقیر إلی الله عبد الله محمد المطیری شهرةً، المدنی حالاً، الشافعی مذهباً، الأشعری اعتقاداً، والنقشبندی طریقة، نفعنا الله من برکاتهم آمین. [۱] . پاورقی

[۱] کشف الأستار: ۹۴.

الشیخ العارف عبدالوهاب الشعرانی

الشیخ العارف عبدالوهاب الشعرانی

المتوفی ۹۷۳هـ فی کتابه الیواقیت والجواهر أورد قول ابن عربی والشیخ حسن العراقی والشیخ علی الخواص حیث أثبتوا أن الإمام المهدی علیه السلام هو ابن الإمام الحسن العسکری علیه السلام، وذکر ذلک مستدلاً علی عقیدته. [۱] . پاورقی

[۱] الیواقیت والجواهر: ۵۶۲.

الفضل بن روزبهان

الفضل بن روزبهان

المتوفی بعد ۹۰۹ هـ

قال فی کتابه إبطال الباطل: ونعم ما قلت فیهم (أی أهل البیت علیهم السلام) منظوماً: سلام علی السید المرتضی

من اختارها الله خیر النسا علی الحسن الألمعی الرضا

شهید یری جسمه کربلا علی بن الحسین المجتبی

رضیّ السجایا إمام التقی سلام علی الصادق المقتدی

علی الرضا سید الأصفیا محمد الطیب المرتجی

علی المکرّم هادی الوری إمام یجّهز جیش الصفا

أی القاسم العرم نورالهدی ینجبه من سیفه المنتضی

سلام علی المصطفی المجتبی سلام علی ستنا فاطمة

سلام من المسک أنفاسه سلام علی الأروعی الحسین

سلام علی سید العابدین سلام علی الباقر المهتدی

سلام علی الکاظم الممتحن سلام علی الثامن المؤتمن

سلام على المتقى التقى سلام على الأريحى النقى

سلام على السيد العسكرى سلام على القائم المنتظر

سيطلع كالشمس فى غاسقٍ

الشيخ على الخواص

الشيخ على الخواص

هو الذى وافق الشيخ حسن العراقى على حياة الإمام المهدى عليه السلام ووجوده وكونه ابن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام. [۱] . پاورقى

[۱] اليواقيت والجواهر: ۵۶۲.

النسابة محمد أمين البغدادى السويدى

النسابة محمد أمين البغدادى السويدى

صاحب كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب, فإنه ذكر أسماء الأئمة الإثنى عشر وبعض فضائلهم ومناقبهم، وذكر الإمام الحسن العسكرى فى صفحة ۷۷ وقال فى صفحة ۷۸ فى خط الحسن العسكرى: محمد المهدى وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين. وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الأنف صبيح الجبهة. [۱] . پاورقى

[۱] منتخب الأثر: ۴۲۴.

محمد بن يوسف ابو عبدالله الكنجى الشافعى

محمد بن يوسف ابو عبدالله الكنجى الشافعى

المقتول سنة ۶۵۸ هج، قال فى كتابه كفاية الطالب عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ما نصه: مولده بالمدينة فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ومضى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، ودفن فى داره بسرّ من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه. [۱] . پاورقى

[۱] البيان فى أخبار صاحب الزمان: ۵۲۱، عنه المهدى المنتظر فى الفكر الإسلامى: ۱۲۹.

محيى الدين ابن العربى

محيى الدين ابن العربى

نقل الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عنه قال:

وعبارة الشيخ محيى الدين فى الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لابد من خروج المهدى عليه السلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليه السلام وجدّه الحسين بن على بن أبى طالب ووالده حسن العسكرى ابن الإمام على النقى. [۱] . پاورقى

[۱] اليواقيت والجواهر للشعرانى: ۵۶۲.

الخليفة الناصر لدين الله العباسى

الخليفة الناصر لدين الله العباسى

وهو الذى أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل على الصفة التى فيه شباكاً من خشب ساج.. ونقش أيضاً فى الخشب الساج داخل الصفة داير الحائط:

بسم الله الرحمن الرحيم: محمد رسول الله، أمير المؤمنين على ولى الله، فاطمة، الحسن بن على، الحسين بن على، على بن الحسين، محمد بن على، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، على بن موسى، محمد بن على، على بن محمد، الحسن بن على، القائم بالحق عليهم السلام، هذا عمل على بن محمد ولى آل محمد رحمه الله.

ثم جعل الميرزا النورى أن ذلك دليل اعتقاده بالإمام المهدى عجّل الله فرجه الشريف وكونه ابن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام. [۱] . پاورقى

[۱] كشف الأستار: ۷۵.

لماذا غيبة الإمام

لماذا غيبة الإمام

بعد أن عرفنا إجماع المسلمين على أن الأئمة من قريش اثنى عشر، وبعد أن أجمعوا على أن الثانى عشر منهم يملك الأرض فيملؤها قسطاً عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، علمنا أن أطروحة السلطة ستتجه نحو محاولة البحث والمطاردة عن هذا الثانى عشر الذى سيكون بديلاً عن أنظمتهم وحكوماتهم.

أى أن أطروحة الإمام المهدى عليه السلام هى تهديدٌ حقيقى لأنظمة الحكم ومحاولة استبدالها بنظام عالمى يأخذ بزمام الأوضاع العالمية ويحطّم أسطورة خلافة القوة والغلبة التى مارسها بنو العباس وأمثالهم وكسبوا من خلالها (شرعيةً سياسيةً) لا تنازع حتى عدّوا الخارج على كيانهم خارجاً عن شرعية الخلافة والإمامة..

هكذا صوّر الحكام وجودهم وشرعيتهم المفتعلة، وهكذا تعاملوا مع الأطروحات الخارجة على سلطتهم، وعدّوهم خارجين على جماعة المسلمين وخليفتهم، وبهذا فهم يستحقون عقوبة القتل والتنكيل، ومن ثم تمت تصفية المعارضات السياسية والدينية على حدّ سواء، وكان نصيب الأئمة عليهم السلام التصفيات الجسدية (المنظّمة) من قبل خلفاء عصرهم، حيث تولى كل خليفة تصفية إمام عصره بما أكد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد تعرضوا إلى محاولات تنكيل تنتهى أخيراً بالتصفية الجسدية.

هذا هو تأريخ العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام وخلفاء عصرهم، تصفيات جسدية تتبعها محاولات مطاردة وتنكيل بأتباعهم الذين يلتزمون نهجهم ويدينون بإمامتهم، إلا أن أسلوب التقية الذى فرضه أئمة آل البيت عليهم السلام على مجمل العلاقات بين قواعدهم وبين السلطة وبينهم وبين هذه القواعد كذلك أحبط محاولات السلطة العدوانية الهادفة لسحق القواعد عن آخرهم ودون أن يبقى لذكر شيعة أهل البيت عليهم السلام من أثر.

على أننا نؤكد أن أئمة آل البيت عليهم السلام لم يقروا أطروحة التغيير لأنظمة الحكم هذه بأسلوب عسكرى أو بحركةٍ معينة، وذلك لعلمهم المسبق الغيبى بعدم تمامية أية حركة ثورية مسلحة، فضلاً عمّا تؤكده القرائن الحالية من عدم تمامية المنهج الثورى التغييرى المطروح من قبل فصائل ثورية شيعية كثورة زيد بن على عليه السلام، أو ثورية تدعى التشيع كحركة أبى سلمة الخلال وغيرها، وذلك لعدم جدوى قيام نظامٍ إسلامى شرعى يقوده أهل البيت عليهم السلام فى ظروفٍ سياسية مضطربة، واجتماعية غير رشيدة أو دينية غير ناضجة تنسجم والنهج الإلهى لأهل البيت عليهم السلام.

هـذه هى خلاصة الموقف الذى كان يلتزمه أهل البيت عليهم فى التعامل مع حركات الإصـلاح السياسـى المضـطرب لدولتى بنى أمية وبنى العباسى.

لذا فإنّ أئمة أهل البيت عليهم السـلام لم يتعاملوا مع هذه الحركات الثورية، بل كانوا ينهون أتباعهم فى الدخول ضمن هذه الحركات المسـلّحة التى تؤدى أخيراً بأتباعها إلى التصـفية الكاملة وسـحقها من قبل النظام، وكان النظام على علم بعلاقة الأئمة عليهم السـلام مع هـذه الحركات المسـلّحة والموقف السـلبى، أى غير المؤيـد أو الساكت ـ على أقل تقدير ـ لهذه الحركات المسـلحة التى يعرف الأئمة عليهم السلام نتائجها سلفاً، وهو فشلها وسحقها من قبل النظام..

كان النظام يعلم بعدم مشاركة الأئمة عليهم السـلام وشـيعتهم فى هذه الأنشـطة الثورية والحركات المسلحة، وهو مع هذا يلقى باللائمة على الأئمـة ويتهمهم بمحاولـة تهديـد أمن الدولة والإطاحة به، وهى إشارة واضـحة إلى أنّ وجود الأئمة عليهم السـلام هكذا دون أية مشاركة تعد معارضةً صامتة تهدد كيانه، وذلك لأن النظام يفقد شـرعيته الحقيقية وهو يحصل بعد ذلك على (شـرعيةٍ) يأخذها بالقوة والقهر من قبل قطاعات الأمـة التى ترزح تحت مطرقـة النظام الدموية، والأمة بعد ذلك تقر الشـرعية الإلهية لأهل البيت عليهم وتعترف قطاعاتها بإمامتهم إلّا أن هذا الاعتراف والإذعان يختلف باختلاف المدارس التى ينتمى لها هذا القطاع أو ذاك.

فالـذين يـدينون بمذهب التشـيع يلتزمون بإمامة أئمة أهل البيت عليهم السـلام والنص عليهم دون أدنى ريب، والذين ينتمون لمدارس إسـلامية أخرى غير شيعية يذعنون ـ هم الآخرون ـ بأحقية الأئمة عليهم السلام بالخلافة والإمامة وإن اختلفوا مع أتباع أهل البيت عليهم السـلام بجزئيـات وتفاصـيل الإمامـة إلّا أنهم يـذعنون لها مجملاً دون أدنى ريبٍ كـذلك. ونموذج من هـذا الإذعان لإمامـة آل البيت عليهم السلام نستعرض ما ذكره ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة فى مناقب الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فقال:

منـاقب سـيدنا أبى محمـد الحسن العسـكرى دالـة على أنه السـرى ابن السـرى، فلاـ يشك فى إمامته أحـد ولا يمترى، واعلم أنه يبعث مكرمة فسواه بايعها وهو المشترى، واحد زمانه من غير مدافع، ويسـبح وحده من غير منازع، وسـيد أهل عصره وإمام أهل دهره، أقواله سديـدة، وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصـيدة فهو فى بيت القصـيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسـطة الفريدة، فارس العلوم الـذى لا يجارى، ومبين غوامضـها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الـدقائق بفكره الثاقب المحـدّث فى سرّه بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات. [۱] .

وقال العلامـة محمـد بن طلحـة الشافعى فى مطالب السؤول: اعلم أنّ المنقبـة العلياء والمزيـة الكبرى التى خصه الله بها، وقلـده فريدها، ومنحه تقليـدها، وجعلها صـفة دائمـة لا يبلى الـدهر جديدها، ولا تنسـى الألسـنة تلاوتها وترديدها، أن المهدى محمداً نسـله منه، ولده المنتسب إليه، بضـعته المنفصلة عنه. [۲] وكانت له عليه السـلام هيمنته على النفوس حتى على شـر خلق الله، فإنّ لهيبته وجلالته أثرٌ فى اسـتقطاب أعتاهم وأشدهم، روى المفيد أنّ العباسيين دخلوا على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيّق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصـنع به؟! قد وكلت به رجلين شـرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمرٍ عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول فى رجلٍ يصوم النهار ويقوم الليل كلّه، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصـنا وداخلنا ما لانملكه من أنفسنا: فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين. [۳] .

إذن فالنظام الآن يعيش هاجس شـرعية آل البيت عليهم السـلام التى تعترف لهم الأمة جميعاً، وفى نفس الوقت يعيش هاجس شـرعيته المفقودة، وهو مهما فعل من إصرارٍ وقهر على إذعان الأمة لشرعيته فهم لا يعترفون بها إلّا من خلال القوة فقط.

هذه الهواجس يعيشـها النظام طالما يعيش أهل البيت عليهم السـلام أحياء تنظر إليهم الأمة جميعاً بأنهم التعبير الوحيد عن سلامة الدين وعافيته، وكونهم يمثلون الرسالـة ومكارم الوحى، وامتداد النبوة، فمتى يبقى للنظام بعد ذلك شـرعية لولا قوته وبطشه لهؤلاء المغلوبين على أمرهم والمستضعفين الذين يعيشون تحت سطوة النظام؟

هـذه صورة مجملـة عن علاقة النظام بأئمة أهل البيت عليهم السـلام بعدما التزموا بحالة التعايش والمهادنة مع النظام حفاظاً على الكيان الإسلامى المتمثل بهم، والحفاظ ـ كذلك ـ على قواعدهم وقطاعات أتباعهم المنبثين تحت وطأة النظام وغلبته.

أى أن أئمـة أهل البيت عليهم السـلام أجّلوا محاولات التغيير المسـلح إلى وقت يعـد النتيجـة الحتمية لقبول أطروحتهم الإلهية، وذلك بعـد فشل كل أطروحـة تقـدمها الاتجاهات المدعية للشـرعية الإسـلامية وإخفاقها فى غمرة ظروف تعجز فيها عن إثبات قابليتها، أى لا تبقى حينئذ سوى الأطروحة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام، والتى يتولى تنفيذها الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

إنّ الأطروحة المهدوية هذه سـتكون حقيقة واقعة وقضـية إسـلامية محتومة لا يمكن تجاوزها بعد أن تعهدت الأحاديث النبوية بإثباتها والتعامل معها تعاملاً حسـياً واقعيا، أى سـتكون الأطروحـة المهدويـة نقطة اشتراك فكرى عقائدى بين جميع المذاهب الإسـلامية دون استثناء، فالأحاديث الواردة عن الإمام المهـدى عجل الله فرجه الشـريف مسألـة تتعامل معها جميع المدارس الإسـلامية بكل اتجاهاتها، فهى لا تقتصر على اتجاه دون اتجاه، أو رؤية دون رؤية.

أى أن الاعتقاد المهدوى غير مقتصر على الفكر الشيعى وحده بقدر ما هو اتجاه إسلامى يشترك الجميع فى الاعتقاد به والتسليم إليه.

ومن هـذا المنطلق تعامل الخلفاء العباسـيون مع الأطروحـة المهدويـة تعاملاً حقيقياً جدياً، فباتوا يعيشون هاجس الظهور المهدوى الذى يزلزل كيانهم ويهدد وجودهم.

وطبيعى أن هذه الهواجس سـتكون كفيلة وحدها بالتعامل مع الإمام الحسن العسـكرى عليه السـلام تعاملاً مشوباً بحذر دائم، تتوقع من خلاله السـلطة إمكانيـة إيقاف هـذا المـد الإمامى الـذى سـيتمثل بولـده الموعود، وهو المهـدى الـذى أذعن خلفاء بنى العباس بحتمية وجوده الآن أو مسـتقبلاً، لذا فعلى السـلطة إذن ـ بعد غياب الرؤية الواقعية عن وجوده وولادته ـ اتخاذ الإجراءات الأمنية الكفيلة بتطويق هـذا الخطر القادم بولادة الموعود، وذلك إذا ما عرفنا أن السـلطة أظهرت فزعها بُعيد وفاته عليه السـلام وبدأت بعمليات بحثٍ وتحرى كاملين عن الوليد الموعود، وهو المهدى الذى سيكون بديلاً عن السلطة فيما تحسب هى ويحسبه الآخرون. پاورقى

[۱] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ۲۸۶.

[۲] مطالب السؤول: ۸۸.

[۳] الإرشاد للشيخ المفيد: ۲/ ۳۳۴.

شهادة الامام الحسن العسكرى

شهادة الامام الحسن العسكرى

يبدأ ذعر السـلطة واضـحاً إذا ما علمنا أن الدلائل تشير إلى اغتيالها للإمام الحسن العسكرى عليه السلام تحسباً لولادة المهدى الموعود منه. إذ لم يكن فى المعلومات الرسـمية لـدى الخليفـة ومساعـديه ما يشـير إلى وجود ولد للإمام عليه السـلام فى هذه الفترة، لذا فعليها معاجلـة الإمام عليه السـلام بتصـفيته وإيقاف هـذا الخطر الذى سيسـببه وجوده بولادة الموعود، وبالفعل فقد أقدمت السـلطة على تدبير عملية تصفية للإمام العسكرى عليه السلام وتظاهرت بقلقها حيال مرضه الذى أودى بحياته عليه السلام.

فقـد روى الصـدوق عن خبر الوفاة فى حـديث طويل قال:... لما اعتل بعث إلى أبى (عبيـد الله بن خاقان وزير الموفق العباسـى) أن ابن الرضا قـد اعتل، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافـة، ثم رجع مسـتعجلاً ومعه خمسـة نفر من خـدام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهـم نحرير وأمرهـم بلزوم دار الحسـن بـن على عليـه السـلام وتعرّف خبره وحـاله، وبعـث إلى نفر من المتطبّـبين فـأمرهم بالاختلاـف إليه وتعاهـده صـباحاً ومسـاءً، فلمـا كـان بعـد ذلـك بيومين جـاءه من أخـبره أنه قـد ضـعف، فركب حتى بكّر إليه ثم أمر بـالمتطبّبين بلزومه، وبعث إلى قاضـى القضـاة فأحضـره مجلس وأمره أن يختـار من أصـحابه عشـرة ممن يوثق فى دينه وأمانته وورعه، فأحضـرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السـلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام لأيامٍ مضت

من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين، فصارت سرّ من رأى ضجة واحدة ـ مات ابن الرضا ـ وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهنّ أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت فى حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم. [۱] .

هذا الإجراء الجائر الذى مارسته السلطة مع الإمام عليه السلام وعائلته يؤكد على أمور منها:

۱ـ مراقبة بيت الإمام عليه السلام إبان مرضه، وهى الفترة التى يفترض أن يكون لولده دور فى رعاية والده المريض أو على الأقل تحسس وجوده فى الدار من خلال وضع العيون على هيئة متطببين،أو أشخاص يقومون بدور خدمة الإمام عليه السلام كما احتج بذلك النظام، وسعى إلى ترصّد حركات الإمام عليه السلام وعائلته.

۲ـ محاولة التفتيش عن الوليد الموعود أو مراقبة جوارى الإمام الحوامل لحين وضع إحداهن للوليد الموعود ـ كما نصت الرواية أن نحريراً الخادم قد كلّف بمهمة مراقبة إحدى جواريه الحوامل مع مجموعة من النساء ـ وبذلك نجح النظام فى اقتحام بيت الإمام عليه السلام ومراقبته وتطويق عياله بطريقةٍ يحسبها الآخرون أنها من ضمن إجراءات خدمة الإمام عليه السلام ورعايته وحرص النظام على حياته. پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۵۱.

شهادته بالسم

شهادته بالسم

تشير الدلائل إلى أن أبا محمد الحسن عليه السلام مات مسموماً على يد النظام، وذلك لما ذكرنا من أن النظام لا يزال مذعوراً فاقداً لشرعيته مع وجود الأئمة عليهم السلام بين ظهرانى الأمة وهم معارضة صامتةً كما ذكرنا، لذا فإنّ أضمن الحلول فى ذهن النظام هو تصفية الإمام بل الإسراع فى ذلك، وهو أسلوب استعمله النظام طوال تأريخه مع الأئمة عليهم السلام بدلاً من محاولة المعايشة السلمية التى كان أحرى للنظام انتهاجها، فإنّ فى تصفية إمام الوقت سيخلق جواً من عدم الثقة بين النظام وبين الأمة التى باتت تنظر إلى النظام بأنه وجود إرهابى يحكم بالقهر والغلبة مع ما يملكه من آليات التصفية التى لا تأمن الأمة شرها فى يوم ما.

لذا فالنظام الذى يتمثل بالمعتمد العباسى يعمد اليوم إلى تصفية الإمام بدس السم إليه، بل احتمالات تصفية الإمام العسكرى عليه السلام بالسم من قبل النظام ستكون أقرب من غيرها، فهى المتوقعة من قبل النظام والنتيجة الحتمية فى نهاية الإمام عليه السلام بعد ذلك.

فالإمام العسكرى عليه السلام هو الحادى عشر من أئمة آل البيت عليهم السلام، وهو المولود منه المهدى الموعود الذى سيكون بديلاً عن أنظمة الحكم عند ذاك، فمتى يستقر للنظام حال مالم تجر تصفية الإمام على يديه وملاحقة المهدى الموعود لغرض تصفيته كذلك لينتهى كل شىء.

هذا هى حسابات النظام، وهذا ما دفع بالنظام إلى معاجلة الإمام عليه السلام واغتياله.

فاحتمالات شهادته بالسم هى التى يمكن أن نقطع بها جزماً دون أدنى شك، وإلّا ما الذى أصاب الإمام العسكرى عليه السلام وهو فى الثامنة والعشرين من عمره الشريف وفى أوج سلامته وصحته فيعتل يومين ويموت دون أدنى مقدمات ضعفٍ أو مرضٍ تلوح على الإمام؟ والمتعارف لأبناء هذا العمر أن لا يموتوا إلا بعد حادثةٍ عرضية أو أمرٍ مدبّرٍ يودى بحياتهم، وإلّا فمن المفروض عادةً أن لا نقبل بوفاة الإمام عليه السلام دون أدنى احتمالٍ لتصفيته جسدياً.

وفى أيدينا ما يدين النظام كذلك، إذ تكرر حبس الإمام عليه السلام مع أصحابه دون سابق أسبابٍ قانونية تبيح للنظام حبسه أو إقامته الجبرية فى بيته فى أحسن الأحوال، أو مراقبة تحركاته والتضييق عليه فى أحايين كثيرة.

و لم تكن هـذه القرائن وحـدها تتهم النظام وتـدينه فى قتل الإمام عليه السـلام، بل هناك اتفاق لدى علماء الإمامية بأن النظام قد أقدم على قتل الإمام عليه السلام وتصفيته فضلاً عن اتفاق علماء أهل السنة على ذلك.

قال الأربلى فى كشف الغمة عند تأريخه للإمام العسـكرى عليه السـلام: وذهب كثير من أصـحابنا إلى أنه عليه السـلام مضـى مسموماً، وكـذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السـلام خرجوا من الدنيا بالشـهادة، واسـتدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السـلام: والله مامنا إلا مقتول أو شهيد. [۱] .

وإذا أجمعت الطائفة على صـحة الحديث هذا، فقد أجمعت على شـهادته عليه السلام بالسم دون أدنى ريب، ولا حاجة بعد ذلك إلى التصـريح عن الأمر فى تأريخهم لأئمـة آل البيت عليهم السـلام، حيث تعـد شـهادتهم أمراً مسـلّماً لا يختلف عليه أحـد من أهل البحث والتحقيق.

وقال أبو جعفر الطبرى الإمامى فى ترجمة أبى محمد العسكرى عليه السلام:

استشـهد ولى الله وقـد كمل عمره تسـعاً وعشـرين سـنة، ومات مسـموماً يوم الجمعـة لثمان ليال خلون من شـهر ربيع الأول، سـنة ستين ومائتين من الهجرة بسر من رأى ودفن فى داره بجنب أبيه. [۲] .

وانظر ما ذهب إليه ابن شهر آشوب [۳] فى شهادته عليه السلام بالسم وغيره كثير.

أما علماء أهل السنة ومؤرخيهم، فقد ذكروا شهادته مسموماً بقولهم:

قـال ابن حجر فى الصواعق المحرقـة فى تـأريخه للإمام العسـكرى عليه السـلام: وعمره ثمانيـة وعشـرون سـنة، ويقال أنّه سم أيضاً ولم يخلّف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة. [۴] .

وابن الصـباغ المـالكى فى الفصول المهمـة قـال: ذهب كثير من الشـيعة إلى أن أبا محمـد الحسن مات مسـموماً وكـذلك أبوه وجـده وجميع الأئمـة الـذين من قبلهم خرجوا كلهم تغمـدهم الله برحمته من الـدنيا على الشـهادة، واسـتدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما منا إلّا مقتول أو شهيد. [۵] .

والسبط ابن الجوزى قال: وكانت وفاته فى أيام المعتز بالله، ودفن بسرّ من رأى، وقيل أنّه مات مسموماً. [۶] .

إلى هنا عرفنا كيف يتعامل النظام مع أهل البيت عليهم السـلام الـذين اختاروا أسـلوب المسالمـة والمهادنة مع أنظمة زمانهم، ولم يغب عن هذه الأنظمة موقف الأئمة عليهم السـلام وابتعادهم عن ممارسة المعارضات المسـلحة، بل توفرت لدى الأنظمة معلومات موثقة فى نهى الأئمة عليه السلام أتباعهم عن الدخول فى هذه المعارضات المسلحة الكفيلة بزعزعة أمن النظام وذعره على أقل تقدير.

ولم تهدأ تحريات السـلطة عن أنشـطة الأئمة عليه السـلام حتى تيقّنت بأن الحركات المسـلحة والمعارضة لا ترتبط بأدنى علاقة بالأئمة عليه السلام بالرغم من رفع أكثرها لا فتاتٍ علوية تدعو للرضا من آل محمد صلوات الله عليهم.

هذه المواقف وغيرها من أئمة آل البيت عليهم السلام لم (تطمئن) النظام على مستقبله على ما يبدو، فهو لا يزال يعيش هاجس الخوف والترقب الحذر من الأئمة عليهم السلام.

فكيف بمن تظافرت أخبار الفريقين على أنه الذى يملؤها قسـطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، أى أن أطروحة التغيير التى سـيتكفلها الإمام المهـدى عليه السـلام تعـد حافزاً مهماً على إظهار النظام قلقه من ولادة المهدى الموعود إذن، وسـتكون مبررات ذعره من ذلك متوفرة إذا ما علمنا أن المهدى الموعود هو إحدى مسلّمات الفكر الإسلامى الذى لا يختص بجماعةٍ دون غيرها.

من هنا أعـد النظام عـدته لتصـفية الموعود، ووضع خطته الأمنيـة لمحاولة إلقاء القبض على هذا الوليد الذى سـينهيه النظام متى ما ظفر بوجوده، وإذا تمت تصفيته فإنّ النظام سيعيش فى ضمانةٍ أمنية واسعة تضمن كيانه من الانهيار ومستقبل الأنظمة القادمة كذلك.

هـذه هى أطروحـة النظـام (الأمنيـة) فى محاولـة تصـفية المهـدى الموعود الـتى من خلالهـا سـيحصل على مكسبٍ أمنى يضـمن بقـاءه والأنظمة القادمة كذلك.

لـذا فسـتكون حتميـة تصـفية الإمام المهـدى عليه السـلام من قبل النظام أقرب للواقع الأمنى الذى يعيشه النظام بكل هواجسه ومخاوفه، وهو ما دعاه إلى اتخاذ إجراءات المطاردة للإمام وعائلته وخواصه.

ولعل صورة لأحداث رحيل الإمام العسكرى عليه السلام توقفنا على مدى تشدد النظام فى إجراءاته الأمنية التى حاولت سبق الأحداث، بغض النظر عن كونها أثمرت الهدف المنشود للنظام أم أُحبِطت فى ظل الإجراءات (الوقائية) التى عملها الإمام العسـكرى عليه السـلام من قبل، والتكتيكات التى مارسها الإمام المهدى عليه السلام إبان رحيل والده.

فقـد روى الصـدوق فى ذلـك روايـةً طويلـة تحـدثت عن جهـات عـدة، لعلها تفيـدنا فى تحديـد ملامـح الظرف الـذى عاشه الإمامان العسـكرى والمهـدى عليهما السـلام فى ظل تحضـيرات النظام الأمنية وهواجس الخوف التى كان يعيشـها، إلى جانب ذلك توضّح ما يكنه النظام وأتباعه وجميع الأمة من إجلال الإمام وإكباره واختلاف التعامل لدى التشكيلات الرسمية والشيعية المختلفة. پاورقى

[۱] كشف الغمة فى معرفة الائمة (ع) ۲: ۹۳۴.

[۲] دلائل الإمامة للطبرى: ۲۱۹.

[۳] مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ۳/ ۴۵۵.

[۴] الصواعق المحرقة: ۲۰۸.

[۵] الفصول المهمة: ۲۸۶.

[۶] تذكرة الخواص: ۳۲۴.

ملحمة الصدوق الروائية

ملحمة الصدوق الروائية

تعد الرواية هذه إحدى المسـتفيضات التى تعارف عليها علماء الإمامية فى تأريخ فترة الإمامين العسـكرى والمهدى عليهما السلام، فقد تكفلت كتب الغيبة وغيرها نقل الرواية والاهتمام بها كونها مصدراً مهماً فى تأريخ هذه الفترة.

قال الصـدوق: حـدثنا أبى ومحمـد بن الحسن بن أحمـد بن الوليد رضـى الله عنهما قالا: حدثنا سـعد بن عبد الله قال: حدثنا من حضـر مـوت الحسن بن على بن محمـد العسـكرى عليهم السـلام ودفنه، ممن لاـ يوقـف على إحصـاء عـددهم ولاـ يجـوز على مثلهم التواطؤ بالكذب: [۱] .

وبعد فقد حضـرنا فى شـعبان سـنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضىّ أبى محمد الحسن بن علىّ العسكرى عليهما السلام بثمانى عشـرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من أنصـب خلق الله وأشـدهم عـداوة لهـم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبى طـالب بسـرّ من رأى ومـذاهبهم وصـلاحهم وأقـدارهم عند السـلطان، فقال أحمـد بن عبيـد الله: ما رأيت ولا عرفت بسـرّ من رأى رجلًا من العلويـة مثل الحسن بن على بن محمـد بن على الرضـا عليهم السـلام، ولا سـمعت به فى هـديه وسـكونه وعفافه ونبله وكرمه عنـد أهل بيته والسـلطان وجميع بنى هاشم، وتقديمهم إياه على ذوى السنّ منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام الناس. پاورقى

[۱] ظاهر كلامه قدس سره عدّها من المتواترات.

اذعان رجال الدولة لجلالة الإمام العسكرى

اذعان رجال الدولة لجلالة الإمام العسكرى

..فإنى كنت قائماً ذات يوم على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه صـحبه فقالوا له: إنّ ابن الرضا على الباب، فقال بصوت

عال: ائـذنوا له، فـدخل رجلٌ أسـمرٌ أعينٌ حسن القامـة، جميل الوجه، جيـد البـدن حـدث السنّ، له جلالـة وهيبة، فلما نظر إليه أبى قام فمشـى إليه خطى ولا ـ أعلمه فعـل هـذا بأحـد من بنى هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهـد، فلما دنا منه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه وأخذ بيـده فـأجلسه على مصـلّاه الـذى كـان عليه، وجلس إلى جنبه، مقبلاً ـ عليه بوجهه، وجعـل يكلمه ويكنيه، ويفـدّيه بنفسه وبـأبويه، وأنا متعجب ممـا أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقال: الموفق قـد جاء، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبى تقـدّم حجابه وخاصـة قواده فقاموا بين مجلس أبى وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبى مقبلاً عليه يحـدّثه حتى نظر إلى غلمان الخاصـة فقال حينئذٍ: إذا شـئت فقم جعلنى الله فداك يا أبا محمد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين لكيلا يراه الأمير ـ يعنى الموفق ـ فقام وقام أبى فعانقه وقبّل وجهه ومضى.

فقلت لحجّاب أبى وغلمانه: ويلكم من هـذا الـذى فعل به أبى هـذا الـذى فعل؟ فقالوا: هـذا رجلٌ من العلويـة يقال له: الحسن بن على يعرف بابن الرضا، فازددت تعجباً.

فلم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى ومارأيت منه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصـلى العتمة، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان..

ابن خاقان يصف الإمام و هو لسان حال الدولة و الأمة جميعا

ابن خاقان يصف الإمام و هو لسان حال الدولة و الأمة جميعا

..فلما صـلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنىّ فقل ما أحببت، فقلت له: يا أبـة من كان الرجل الـذى أتاك بالغـداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفـدّيته بنفسك وبأبويك؟

فقال: يا بنىّ ذاك إمام الرافضـة، ذاك ابن الرضا، فسـكت ساعـة فقال: يا بنى لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس ما اسـتحقها أحدٌ من بنى هاشم غير هـذا، فإنّ هذا يسـتحقها فى فضـله وعفافه وهديه وصـيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصـلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً..

رجال الدولة وقادتها على هذا الرأى كذلك

رجال الدولة وقادتها على هذا الرأى كذلك

.. فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبى مما سمعت منه فيه، ولم يكن لى همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره.

فمـا سألت عنه أحـداً من بنى هاشم ومن القواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجـدته عنـدهم فى غايـة الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكلٌ يقول: هو إمام الرافضة.

فعظم قدره عندى، إذ لم أر له ولياً ولا عدوّا إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه..

جعفر فى نظر السلطة و رجالاتها

جعفر فى نظر السلطة و رجالاتها

..فقـال له بعض أهـل المجلس من الأشـعريين: يـا أبـا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره، أيقرن به؟ إنّ جعفراً معلن بـالفسق ماجن شـريب للخمور، وأقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لستره، فـدمٌ خمار قليل فى نفسه خفيف، والله لقـد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على عليهما السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون. [۱] . پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۲.

النظام ابان شهادة الإمام العسكرى و بحثه عن الإمام المهدى

النظام ابان شهادة الإمام العسكرى و بحثه عن الإمام المهدى

.. وذلك أنه لما اعتلّ بعث إلى أبى أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحرير.

وأمرهم بلزوم دار الحسن بن على عليه السلام وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً.

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فركب حتى بكّر إليه، ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث إلى قاضى القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً.

فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين.

فصارت سرّ من رأى ضجة واحدة ـ مات ابن الرضا ـ وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن، فذكر بعضهنّ أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت فى حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته. وعطّلت الأسواق وركب أبى وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهةً بالقيامة..

النظام يحاول دفع تهمة اغتياله للإمام بطرقه الرسمية الباطلة

النظام يحاول دفع تهمة اغتياله للإمام بطرقه الرسمية الباطلة

.. فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها، فكشف عن وجهه، فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية، والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن على بن محمد ابن الرضا مات حتف أنفه [۱] على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطّى وجهه وقام فصلى عليه [۲] خمساً وأمر بحمله من وسط داره.

ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليه السلام. پاورقى

[۱] والنظام بهذه الطريقة يؤكد تورطه فى اغتيال الإمام عليه السلام، إذ محاولة تبرئته من تصفية الإمام بأنه مات حتف أنفه إشارة إلى ما اعتاده الناس ارتكازاً فى أذهانهم أن أئمة أهل البيت عليه السلام يكون مصيرهم المحتوم على يد النظام كما أن مثل عمر الإمام عليه السلام غير متعارف عادةً أن يموت حتف أنفه لولا تدخّل محاولات خارجية لاغتياله، وبهذا فضح النظام نفسه فى تدبيره لمحاولة الاغتيال وتصفية الإمام بطرقٍ معهودة لدى الأمة سلفاً.

[۲] الصلاة على الإمام عليه السلام كانت من قبل ولده المهدى عليه السلام فى روايات كثيرة، وهذه الصلاة التى أشارت إليها الرواية هى صلاة رسمية يزاولها النظام كمحاولاتٍ تشريفية رسمية وليس أكثر من ذلك.

البحث عن المهدى الموعود و محاولات جعفر الفاشلة

البحث عن المهدى الموعود و محاولات جعفر الفاشلة

.. فلما دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه فی طلب ولده، وکثر التفتیش فی المنازل والدور، وتوقفوا علی قسمة میراثه.

ولم یزل الـذین وکّلوا بحفظ الجاریة التی توهموا علیها الحبل ملازمین لها سـنتین وأکثر حتی تبین لهم بطلان الحبل، فقسم میراثه بین أمه وأخیه جعفر، وادّعت أمه وصیته وثبت ذلک عند القاضی.

والسـلطان علی ذلک یطلب أثر ولـده، فجاء جعفر بعد قسـمة المیراث إلی أبی، وقال له: اجعل لی مرتبة أبی وأخی وأوصل إلیک فی کل سنة عشرین ألف دینار مسلّمة، فزبره أبی وأسمعه وقال له: یا أحمق إنّ السلطان ـ أعزه الله ـ جرّد سیفه وسوطه فی الذین زعموا أن أباک وأخاک أئمـة لیردّهم عن ذلک فلم یقـدر علیه، ولم یتهیأ له صـرفهم عن هـذا القول فیهما، وجهـد أن یزیل أباک وأخاک عن تلـک المرتبـة فلم یتهیأ له صـرفهم عن هـذا القول فیهما، وجهـد أن یزیل أباک وأخاک عن تلک الرتبـة فلم یتهیأ له ذلک، فإن کنت عند شیعة أبیک وأخیک إماماً فلا حاجة بک إلی السلطان لیرتبک مراتبهم ولا غیر السلطان، وإن لم تکن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله أبی عند ذلک، واستضعفه وأمر أن یحجب عنه، فلم یأذن له بالدخول علیه حتی مات أبی.

وخرجنا والأمر علی تلک الحال، والسلطان یطلب أثر ولد الحسن بن علی علیهما السلام حتی الیوم. [۱] . پاورقی

[۱] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۱/۴۹.

ثلاث معادلات خطیرة

ثلاث معادلات خطیرة

هذه الروایة توقفنا علی ثلاث معادلات تدخلت فی خفاء الإمام المهدی علیه السلام إبان شهادة والده صلوات الله علیه.

العلاقة بین الإمام الحسن العسکری و بین السلطة

العلاقة بین الإمام الحسن العسکری و بین السلطة

فقـد شاهـدنا حـذر السـلطة واضـطرابها فی علاقتها مع الإمام علیه السـلام، فمرّة تتعامل معه بالإکبار وتعترف له بالتقـدیم علی غیره بل إمامته فی أحیان أخری، کما فی تعامل ابن خاقان مع الإمام وتصـریحه بأحقیته بالخلافة، ومن جهة تودع الإمام علیه السلام فی السجن أو تحتم علیه الإقامة الجبریة فتعزله عن قواعده دون سابق إنذار.

أی أن علاقة الإمام علیه السـلام بالسلطة تتذبذب بین ذعر السلطة ومخاوفها من مجرد وجود الإمام علیه السلام إلی حالات اطمئنان من موقف الإمـام ووجوده تبعـاً (لتخیلات) الخلیفـة ومـا توهمه توجهـات حرصه علی منصـبه وبقـائه علی دست الحکم منعّمـاً دون أدنی معارضٍ هناک.

وهذا العامل یعدّ من أقوی عوامل إجراءات الاختفاء وغیبته عن أعین العامة فضلاً عن الخاصة کذلک.

علی أنّ (الاعتقاد الخفی) بالأئمـة علیهم السـلام لـدی دوائر النظام لا تمثله حالـة ابن خاقان وحـدها، فالنظام یکمن فی دواخله حالات التعاطف، بل التشـیع من بعض أعضائه، فأسـر النظام کانت تری فضل الأئمة صلوات الله علیهم ظاهراً، وهذا التحسس لدی نساء البلاط ظهر فی أکثر من ظاهرة، ویمکننا أن نطلق علیها بظاهرة (الاعتقاد الخفی) التی تکنه نساء البلاط للأئمـة علیهم السـلام، وسـنذکر بعض نماذج ذلک:

زبیدة زوجة الرشید

زبیدة زوجة الرشید

عدّها الصدوق من الشـیعة، وأثنی علیها کثیراً، وقال المامقانی ـ تبعاً للشیخ الصدوق ـ أنها من الشیعة کذلک، قال: زبیدة بنت جعفر بن

أبی جعفر المنصور زوجة هارون الرشید أم محمد الأمین، قال الصدوق فی المجالس: إنّها کانت من الشیعة فلما عرفها أنّها منهم حلف بطلاقها، وقال ابن خلکان: لها معروف کثیر وفعل خیر وقصتها فی حجها وما اعتمرته فی طریقها مشهورة فلا حاجة إلی شرحها، قال الشیخ أبو الفرج.. کان لها مائة جاریة یحفظن القرآن ولکل واحدة ورد عشر القرآن.

وکان یسمع فی قصرها کدوی النحل من قراءة القرآن. [۱] .

وعدّ الطبری فی دلائل الإمامة أن زبیدة من النساء اللاتی یخرجن مع القائم علیه السلام، فقد روی بسنده عن الصادق علیه السلام: یکنّ مع القائم ثلاثة عشر امرأة، قلت (الراوی): وما یصنع بهنّ؟ قال: یداوین الجرحی ویقمن علی المرضی کما کان رسول الله، قلت: فسمّهن لی، قال: القنوا بنت رُشید، وأم أیمن، وحبابة الوالبیة، وسمیة أم عمار بن یاسر، وزبیدة، وأم خالد الأحمسیة، وأم سعید الحنفیة، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنیة. [۲] .

وربما یتساءل عن کون نسبة التشیع إلی زبیدة لم تشتهر بین الأصحاب، فنقول: إنّ شهادة الشیخ الصدوق تعد من الشهادات التی یعدها أصحابنا رضوان الله علیهم أنها حسیة أو قریبة منه، لقرب عهده بأصحاب الأئمة وسفراء الحجة عجل الله فرجه الشریف، والشیخ الصدوق أجل من أن یروی أمراً حدسیاً یخبر به وینسبه إلی نفسه دون تحقیق فی النسبة، کما أن نسبة التشیع إلی زبیدة لم تکن مشهورة لخفاء أمر تشیعها وکتمانه خوفاً من الرشید وبنی العباس، کما أن نسبة التشیع إلی سیدة البلاط العباسی أمر غیر متعارف عادة لدی الأوساط الذین عرفوا بنی العباسی وعداءهم لأهل البیت علیهم السلام، إلّا أن ذلک أمراً جدیراً بالاهتمام سنشیر إلی دوافعه وملازماته قریباً. پاورقی

[۱] تنقیح المقال للمامقانی: ۳/ ۷۸.

[۲] دلائل الإمامة للطبری: ۲۵۶.

اخت السندی بن شاهک

اخت السندی بن شاهک

قال الخطیب البغدادی: إنّ أبا الحسن موسی بن جعفر حبس عند السندی فسألته أخته أن تتولی حبسه، وکانت تتدین ففعل، فکانت تلی خدمته، فحکی أنها قالت: کان إذا صلی العتمة حمد الله ومجّده ودعاه فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فإذا زال اللیل قام یصلی الصبح، ثم یذکر فی القبلة حتی یصلی المغرب، ثم یصلی ما بین المغرب والعتمة، فکان هذا دأبه، فکانت أخت السندی إذا نظرت إلیه قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل. [۱] .

فاعتقادها خالف اعتقاد البلاط الذی یری قتل الإمام علیه السلام دون وازع ورادع، فهی بمخالفتها لاعتقادهم دلیل علی معرفتها لهذا الأمر وإن لم تصرّح بذلک. پاورقی

[۱] تأریخ بغداد للخطیب البغدادی ۱۳: ۳۲.

ام المتوکل العباسی

ام المتوکل العباسی

قال ابن الصباغ المالکی: مرض المتوکل من خراج خرج بحلقه فأشرف علی الهلاک.. فنذرت أم المتوکل لأبی الحسن علی بن محمد إن عوفی ولدها من هذه العلة لتعطیه مالاً جلیلاً من مالها. [۱] . پاورقی

[۱] الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ۲۷۷.

زوجة نحرير الخادم

زوجة نحرير الخادم

ونحرير هو من مساعدى المعتمد العباسى، وكان ظالماً يتولى حبس الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، وكانت امرأته ترى خلاف رأيه فى أبى محمد عليه السلام، فحذرته عن مغبّة عمله هذا وأشارت عليه بالكف عن تعرضه للإمام عليه السلام.

قال المجلسى: سلّم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: اتق الله فإنّك لاتدرى من فى منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت: إنى أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن فى ذلك فأذن له، فرمى به إليها فلم يشكّوا فى أكلها، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله، فأمر بإخراجه إلى داره. [۱].

على أن هذه الظواهر لدى نساء البلاط لا تنحصر فى هذه النماذج، فربما كانت هناك نماذج أخرى خفية لا يتسنى للمؤرخين ذكرها، لخفاء أمرها وشدة تكتمها.

وتركيزنا على مثل هذه الظواهر للإشارة إلى إمكانية تأثر خاصة البلاط بالأئمة عليهم السلام وإذعانهم بل اعتقادهم فى بعض الأحيان، وهى معادلة خطيرة يتوجس منها النظام ويستشعر منها كذلك بالاستصغار وعدم الأهلية للخلافة وأن الحق فى أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين (اقتحمت) شهرتهم وحسن سيرتهم حتى نساء البلاط وأذعنّ لهم بالأحقية، وهى ظاهرة تستحق الاهتمام من قبل النظام لخطر حالة الولاء وزحفها حتى إلى خبايا القصر، وتستدعى منا الاهتمام كذلك كونها تشير إلى تأثير الأئمة عليهم السلام بخاصة النظام، ومدى أهمية وجودهم عليهم السلام فى التأثير بفصائل الأمة وقطاعاتها فضلاً عن خاصة النظام.

وظاهرة نساء البلاط هذه فى اعتقادهنّ بالأئمة عليهم السلام خلافاً للبلاط وتوجهاته، وذلك لكون النساء يعبّرن عن اعتقادهنّ وتعاطفهنّ دون النظر إلى مصالح أخرى، خلافاً للرجال الذين يحاولون كتمان الحق حرصاً على الجاه والمنصب.

على أن هذه الظاهرة لم تتداولها مصادر التأريخ السنية كما تداولتها المصادر الشيعية ـ بالرغم من ذكر بعضها فى مصادرهم ـ وذلك لأن إشاعة هذه الظاهرة تشير إلى أحقية أهل البيت عليه السلام خلافاً لأعدائهم الذين يتعامل معهم بعض المؤرخين أئمةً خلفاء.

پاورقی

[۱] بحار الأنوار: ۵۰/ ۳۰۹.

علاقة الأمة بالإمام

علاقة الأمة بالإمام

فقد رأينا الموقف العام فى سر من رأى بعد شياع خبر وفاة الإمام، حيث ضج الناس: (مات ابن الرضا) كما فى تعبير الرواية، (وكان ذلك اليوم شبيهاً بيوم القيامة)، كما فى تعبير آخر، (وعطّلت الأسواق) كما فى صورتها الثالثة.

وهكذا فإنّ علاقة الأمة بالإمام عليه السلام تدفع النظام إلى ازدياد حذره ومخاوفه من هذه العلاقة الروحية بين الإمام وبين الأمة بمختلف توجهاتها الفكرية والعقائدية، وهذا الحب سيشكّل فيما بعد علاقة (رسمية) تنطلق منها معارضة حقيقية للنظام، فالالتفاف الذى تبديه الأمة حول الإمام عليه السلام سيثير حفيظة النظام الذى يرغب فى عزل الأمة عن الإمام والخوف من كون هذا الولاء هو تعبير عن هيكلةٍ لقاعدة معارضة تنشأ فيما بعد.

لذا فابتعاد الإمام عليه السلام عن القواعد سيشكل ضمانة اطمئان للنظام ـ على أقل تقدير ـ لكيلا تشكّل هذه القواعد خطرها المحسوب على السلطة.

إنّ هـذا الحب الذى تكنه الأمة لا ينشأ أغلبه من فهم أطروحة الإمامة، وأن الأمة تتعامل مع الإمام كونه إمام، بل هى تتعاطف مع الإمام عليه السلام على أساس ما تراه من حسن سيرته وروعة سلوكه التى عجز الخليفة وغيره عن إبدائها والتحلى بها، وترى الأمة فى شخص الإمام حالة الرشد الرسالى الذى تمثله امتداداً للسيرة النبوية المقدّسة بكل كمالاتها.

كل هذه التصورات فى ذهن الأمة سيكون بمعزلٍ عن الاعتقاد بكون الإمام إماماً مفترض الطاعة تتعاطى معه الأمة على أساس تكليفها الشـرعى، بـل الأمـة تتعاطى مع الإمام على أساس العاطفـة ومشاعر الحب، وهو غير التكليف الـذى يحمله المؤمن فى تعاطيه مع الإمام، ومعلوم أن مشاعر العاطفة لا تعنى بالضرورة حالات تأييد وتضحيةٍ وولاء يمكن للإمام استثمارها لتنفيذ أطروحته الإلهية.

هـذا ما دعى الإمام المهـدى عليه السـلام إلى تغييب شـخصه عن الأمـة بكل فصائلها، وانعزاله عن قواعـده المؤمنة والاتصال معهم عن طريق سفرائه الأربعة بعد ذلك.

و هى معادلة عمه جعفر الذى سعى إلى كشف كما فى تعبير بعض الروا

و هى معادلة عمه جعفر الذى سعى إلى كشف كما فى تعبير بعض الروا

وهى معادلـة عمّه جعفر الـذى سـعى إلى كشف (سـر الله) كما فى تعبير بعض الروايات، ومحاولـة تقرّبه للنظام عن طريق إفشاء أسـرار الإمامة وتحريض النظام بالقبض على الوليد الموعود.

كما سعى من خلال ذلك إلى إحباط خطط الإمام عليه السلام فى تعامله الطبيعى حتى مع قواعده أو مع خواصه على أقل تقدير.

فقد شـكّل جعفراً هذا خطراً على حياة الإمام عليه السـلام بتوجيه السـلطة إلى مكان إقامته سـعياً منه فى التخلص من الإمام والتربّع على منصب الإمامـة الّذى ظن أنه منصب تشـكّله المساعى الرسـمية للسـلطة أو ما يحاوله من إعزاء رجالاتها بالمال ـ كما فى تعبير الرواية ـ وتحفيز ابن خاقان بإعطائه عشرين ألفاً كل عام.

ومعلوم أنّ الخطر الـذى يـداهم الإمام من داخل عائلته ـ عمه جعفر ـ دفع الإمام إلى التشديـد باتخاذ إجراءات الأمن حفاظاً على حياته، فعمّه جعفر هـذا يعرف أماكن تواجـده، واطلاعه على حالات العائلـة الخاصـة تعين جعفراً على معرفـة مكان الوليـد الجديد، مما دعى الإمام المهدى عليه السلام إلى الاختفاء والابتعاد عن مكان خطر ملاحقة عمّه.

هـذه المعادلات الثلاث تعيننا على استيعاب أطروحـة الغيبـة، وتـدفعنا إلى الاعتقاد بأن إجراءات الغيبـة هى الحالة الطبيعية التى يتخذها المرء فى حال مـداهمته بالخطر، بل عـدم اتخاذ هـذه الإجراءات الأمنيـة تودى بحياة الإمام ومن ثم بأطروحته الإلهية فى ظهوره، وعلى الإمام إذن أن يختار سلوك تغييب شخصه حفاظاً على مهمته وتكليفه الإلهى.

لاغرابة... فالأنبياء أصحاب غيبة كذلك

لاغرابة... فالأنبياء أصحاب غيبة كذلك

و لم تكن الغيبـة أمراً جديـداً فى تأريـخ المهمات الإلهيـة والرسالات السـماوية، فقـد كانت إجراءات الغيبة معروفة لدى أنبياء الله حين يداهمهم الخطر من قبل طواغيت زمانهم، وسنستعرض نماذج من غيبات الأنبياء اعتماداً على بعض الروايات:

غيبة ادريس

غيبة ادريس

روى الصدوق بسـنده إلى أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان فى زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم فى نزهة، فمر بأرضٍ خضـرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة [۱] فأعجبته، فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من

عبيد الملك فلان الرافضى، فدعا به فقال له: امتعنى بأرضك هذه، فقال: عيالى أحوج إليها منك، قال: فسمنى بها أثمن لك، قال: لا أمتعك بها ولا أسومك عد عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكر فى أمره، وكانت له إمرأة من الأزارقة، وكان بها معجباً.. إلى أن قال: فأشارت عليه بقتله وأخذ أرضه، فعارضه إدريس وحذّره، فهدده الجبار.. إلى أن قال فى رواية طويلة الذيل.. فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس فإنّ الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلًا من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان فى السحر ناجى إدريس ربه فقال: يا رب بعثتنى إلى جبار فبلّغت رسالتك وقد توعدنى هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلى إن ظفر بى، فأوحى الله عزوجل: أن تنحّ عنه واخرج من قريته، وخلّنى وإياه، فوعزتى لأنفذن فيه أمرى. [۲] . پاورقى

[۱] لقب المؤمنين الذين رفضوا دين الملك وتبعوا إدريس عليه السلام وصدّقوا برسالته.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۱/ ۱۲۹.

غيبة نبى الله إبراهيم

غيبة نبى الله إبراهيم

روى السيوطى فى الدر المنثور عن أبى حاتم عن السدى قال: كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنّ أول ملكٍ ملك فى الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش، وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة، بن كنعان وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختنصر، مسلمين وكافرين، وأنه طلع كوكب على نمرود ذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن ذلك، فقالوا: يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك، وكان مسكنه ببابل الكوفة، فخرج من قريته إلى قرية أخرى، وأخرج الرجال وترك النساء، وأمر أن لا يولد مولود ذكر إلّا ذبحه، فذبح أولادهم. ثم إنّه بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها إلّا آزر أبا إبراهيم فدعاه فأرسله فقال له: انظر لا تواقع أهلك، فقال له آزر أنا أضنّ بدينى من ذلك، فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها، ففرّ بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها ادر فجعلها فى سرب، فكان يتعهدها بالطعام وما يصلحها، وإنّ الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحرة كذابين ارجعوا إلى بلدكم، فرجعوا وولد إبراهيم، فكان فى كل يوم يمر به كأنه جمعة والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، ونسى الملك ذاك، وكبر إبراهيم ولا يرى أن أحداً من الخلق غيره وغير أبيه وأمه، فقال أبو إبراهيم لأصحابه: إنّ لى ابناً وقد خبأته فتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ قالوا: لا فائت به، فانطلق فأخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق، فجعل يسأل أباه فيقول: ما هذا؟ فيخبره عن البعير أنّه بعير. وعن البقرة أنّها بقرة وعن الفرس أنّها فرس وعن الشاة أنّها شاة، فقال: ما لهؤلاء بد من أن يكون لهم رب.. إلى آخر الرواية. [۱] . پاورقى

[۱] الدر المنثور للسيوطى: ۷/ ۳۰۳.

غيبة نبى الله يوسف

غيبة نبى الله يوسف

فقد تحدّث القرآن الكريم عن قصة يوسف وغيبته حينما ألقى فى البئر وأودع فى السجن بسبب امرأة العزيز، حتى طالت غيبته عن أبيه وعن الناس سنين متطاولة، فأمكنه الله فى الأرض فكان على خزائنها.

ورجع إليه أهله جميعاً ونصره الله نصراً عزيزاً، وقد يئس منه أبوه وظن أنه هلك ولم يرجع كما ظنّ الناس ذلك بعد غيبته.

غيبة نبى الله موسى

غيبة نبى الله موسى

فقد ذكر القرآن الكريم فى قصصه عن موسى عليه السلام أنّ فرعون حينما طلب من يولد هذا العام ليقتله لأن على يد هذا الوليد يكون هلاك ملكه ونهايته، فإنّ الله تعالى أوحى إلى أم موسى أن تلقيه فى اليمّ، حتى تكفلته امرأة فرعون، وغاب عن أهله سنين حتى رجع إليهم وهو رجلٌ رشيد، ثم غاب عن قومه بعد قتل القبطى خوفاً من قتله والبحث عنه.

وهكذا كان لموسى غيبتان، أحدهما عند ولادته كما حدث للإمام المهدى عليه السلام، والثانية حين خاف القتل من قبل فرعون.

وبهذا شابه الإمام المهدى عليه السلام فى غيبته غيبة موسى حين خاف طاغية زمانه وفرعون أمته، وكذا الإمام غاب عن أعين الناس خوف القتل من جبابرة زمانه وطغام قومه.

إلى هنا عرفنا، أن غيبة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف أمرٌ قد تعارف فى تأريخ الأنبياء، حيث الخوف من طواغيت زمانهم والتكذيب من قومهم ألجأهم إلى إخفاء أشخاصهم وحجبها عن أعين أعدائهم وهو أمر متسالم عند العقلاء، فالخطر المداهم للشخص لا يدفعه إلّا بالاحتجاب باختلاف الوسائل والأساليب، والإمام اتّبع هذه الوسيلة درءً للخطر عن نفسه الشريفة وإتماماً لرسالته الإلهية.

غيبة الإمام المهدى الأدوار و المراحل

غيبة الإمام المهدى الأدوار و المراحل

بعد أن تيقّنا من ضرورة وقوع الغيبة وكونها لا تنفك عن تنفيذ المهمة الإلهية التى كلّف بها الإمام المهدى عليه السلام، وأنها العملية التدبيرية التى لابد من اتخاذها درءً للخطر الذى أحاط بالإمام عليه السلام منذ ولادته، بل منذ حمله، وذلك حين توجّس النظام من ولادته ومتابعة خطواتها عن طريق العيون التى بثها فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام ومحاولة اختراقه دون الحصول على أدنى معلومةٍ تعين النظام على معرفة وجود الإمام المهدى عليه السلام.

وقد تقدّمت الإشارة فى ملحمة الصدوق الروائية إلى إحباط محاولات السلطة فى القبض على الإمام عليه السلام.

إذن فقد بات من المؤكد أن تُتخذ تدابير الغيبة وإجراءاتها بما يضمن الإبقاء على دور الإمام المهدى عليه السلام محسوساً لدى الخاصة، أو ممارسة بعض مهامه على المستوى العام لدى شيعته عليه السلام بما يكفل سلامة وجوده والحفاظ على حياته الشريفة.

لذا فقد بادر الإمام الحسن العسكرى عليه السلام إلى اتخاذ إجراءات الغيبة منذ ولادة الموعود، ومن ثم استمرت إجراءات الغيبة يزاولها الإمام المهدى عليه السلام كجزءٍ من مهمته الإلهية.

مرت إجراءات الغيبة هذه بمراحل مهمة يمكننا تأريخها كما يلى:

الغيبة منذ حمله

الغيبة منذ حمله

لم تبنْ أدوار الحمل على السيدة نرجس عليها السلام، ولعلها لم تكن تعلم أية آثار فى هذا الشأن حتى اللحظات الأخيرة، إخفاءً من الله تعالى للوليد الموعود الذى لا تزال السلطة ترقب من الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ولادته منه عليه السلام.

فقد تكاملت الدلائل لدى السلطة بأن الثانى عشر القادم سيكون هو المهدى الموعود، والأخبار فى هذا الشأن توفرت من فرق المسلمين تروى عن النبى صلى الله عليه وآله حتمية ولادته وظهوره ودكه لعروش الظالمين، ولم يبق أمام السلطة إلاّ اتخاذ اللازم لتطويق حالة الظهور.

أحبطت محاولات السلطة بعد أن تم الحمل بطرقٍ إعجازية أخفت معها دلائله وفوّتت على السلطة إجراءاتها فى شأن تصفية الإمام عليه السلام إبان ولادته، وسيتم لنا الوقوف على هذه الحالة الإعجازية فى الرواية القادمة.

الغيبة إبان ولادته

الغيبة إبان ولادته

أُحيطت ولادة الإمام عليه السلام بالسرّية التامة، وكان للحالات الإعجازية التى رافقتها أثرها البالغ فى إخفاق جهود السلطة بإجراءاتها التعسفية فى ملاحقة الوليد الجديد، وما كان للإمام الحسن العسكرى عليه السلام من جهدٍ مبارك فى هذا الشأن حين أخفى وليده الجديد، وفى الوقت نفسه أبلغت قواعده المؤمنة بحلول الوليد الموعود.

وتفاوتت إجراءات التبليغ بين محدوديتها من جهة وإبلاغها إلى أكبر عددٍ ممكنٍ من جهةٍ أخرى، فمشاهدة الوليد أقتصرت على عددٍ (ناشطٍ) من أصحاب الإمام عليه السلام يمكنهم تبليغ ما رأوه بروايته لمجاميع الشيعة المرتبطة بكل فردٍ منهم.

ومن جهته انتهج الإمام العسكرى عليه السلام برنامجاً واسعاً بعيد المدى فى تبليغه بولادة الإمام المهدى عليه السلام ولأكبر عدد من شيعته، وذلك بعد أن أمر أحد وكلائه بتوزيع لحمٍ وخبزٍ ـ كما فى بعض الروايات ـ أو لحمٍ من عقيقة ولده محمد ـ كما فى رواياتٍ أخرى ـ وهو أسلوب يبقى على سرية الولادة الجديدة وفى الوقت نفسه يضمن التبليغ لأكبر عددٍ ممكن من الشيعة حيث توزيع اللحم والعقائق عن الإمام ديل حى وشهاده حسية على ولادة الإمام تتوفر لدى قطاعات الشيعة الواسعة.

وبهذا استطاع الإمام العسكرى عليه السلام ممارسة دور التبليغ بولادة ولده لقواعده الواسعة بأسلوب التكتم والسرية التامة، منجزاً بذلك مهمة التبليغ بأدق أساليبها مع السرية التامة التى تضمن سلامة الوليد الجديد.

ومن الروايات التالية يمكننا التعرف على ظروف الولادة المباركة، والوقوف على بعض الجزئيات التى رافقت ذلك والإجراءات المتخذة بهذا الشأن:

١ـ روى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله الطهوى قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضى أبى محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التى هم فيها.

فقالت لى: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلى الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها فى أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون فى الأرض عديلهما إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجةً على هارون والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولابدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون كيلا يكون للخلق على الله حجة، وأنّ الحيرة لابد واقعة بعد مضىّ أبى محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتى هل كان للحسن عليه السلام ولد؟

فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده؟! وقد أخبرتك أنه لا ـ إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيدتى حدثينى بولادة مولاى وغيبته عليه السلام

قالت: نعم، كانت لى جارية يقال لها نرجس، فزارنى ابن أخى فأقبل يحدق النظر إليها فقلت له: يا سيدى لعلك هويتها فأرسلها اليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكنى أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذى يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدى؟ فقال: استأذنى فى ذلك أبى عليه السلام قالت: فلبست ثيابى وأتيت منزل أبى الحسن عليه السلام فسلّمت وجلست فبدأنى عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثى نرجس إلى ابنى

أبی محمد

قالت: قلت: یا سیدی علی هذا قصدتک، علی أن أستأذنک فی ذلک، فقال لی: یا مبارکة إنّ الله تبارک وتعالی أحبّ أن یشرکک فی الأجر ویجعل لک فی الخیر نصیباً.

قالت حکیمة: فلم ألبث أن رجعت إلی منزلی وزینتها ووهبتها لأبی محمد علیه السلام وجمعت بینه وبینها فی منزلی، فأقام عندی أیاماً، ثم مضی إلی والده علیهما السلام ووجّهت بها معه.

قالت حکیمة: فمضی أبو الحسن علیه السلام وجلس أبو محمد علیه السلام مکان والده، وکنت أزوره کما کنت أزور والده، فجاءتنی نرجس یوماً تخلع خفی، فقالت: یا مولاتی ناولینی خفّک، فقلت: بل أنت سیدتی ومولاتی والله لا أدفع إلیک خفی لتخلعیه ولا لتخدمینی، بل أنا أخدمک علی بصری، فسمع أبو محمد علیه السلام ذلک فقال: جزاک الله یا عمة خیراً، فجلست عنده إلی وقت غروب الشمس فصحت بالجاریة وقلت: ناولینی ثیابی لأنصرف، فقال علیه السلام: لا یا عمة بیتی اللیلة عندنا، فإنه سیولد اللیلة المولود الکریم علی الله عزوجل الذی یحیی الله به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن یا سیدی ولست أری بنرجس شیئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غیرها.

قالت: فوثبت إلیها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أربها أثر حبل، فعدت إلیه علیه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لی: إذا کان وقت الفجر یظهر لک بها الحبل لأن مثلها مثل أمّ موسی علیه السلام لم یظهر بها الحبل ولم یعلم بها أحدٌ إلی وقت ولادتها، لأن فرعون کان یشق بطون الحبالی فی طلب موسی علیه السلام، وهذا نظیر موسی علیه السلام.

قالت حکیمة: فعدت إلیها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: یا مولاتی ما أری بی شیئاً من هذا.

قالت حکیمة: فلم أزل أرقبها إلی وقت طلوع الفجر وهی نائمة بین یدی لا تقلب جنباً إلی جنب، حتی إذا کان آخر اللیل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلی صدری وسمّیت علیها، فصاح إلیّ أبو محمد علیه السلام وقال: اقرئی علیها إنّا أنزلناه فی لیلة القدر فأقبلت أقرأ علیها وقلت لها: ما حالک؟ قالت: ظهر بی الأمر الذی أخبرک به مولای، فأقبلت أقرأ علیها کما أمرنی، فأجابنی الجنین من بطنها یقرأ مثل ما أقرأ ومسلّم علیّ.

قالت حکیمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بی أبو محمد علیه السلام: لا تعجبی من أمر الله عزوجل إنّ الله تبارک وتعالی ینطقنا بالحکمة صغاراً ویجعلنا حجةً فی أرضه کباراً، فلم یستتم الکلام حتی غیبت عنی نرجس فلم أرها کأنه ضرب بینی وبینها حجاب، فعدوت نحو أبی محمد علیه السلام وأنا صارخة، فقال لی: ارجعی یا عمة فإنّک ستجدیها فی مکانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن کشف الغطاء الذی کان بینی وبینها وإذا أنا بها وعلیها من أثر النور ما غشی بصری وإذا أنا بالصبی علیه السلام ساجداً لوجهه جاثیاً علی رکبتیه رافعاً سبابتیه، وهو یقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شریک له وأن جدی محمداً رسول الله وأن أبی أمیر المؤمنین، ثم عدّ إماماً إماماً إلی أن بلغ إلی نفسه، ثم قال: اللهم انجز لی ما وعدتنی واتمم لی أمری وثبت وطأتی، وأملأ الأرض بی عدلاً وقسطاً.

فصاح بی أبو محمد علیه السلام فقال: یا عمة تناولیه وهاتیه، فتناولته وأتیت به نحوه، فلما مثلت بین یدی أبیه وهو علی یدی سلّم علی أبیه، فتناوله الحسن علیه السلام منی والطیر ترفرف علی رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضی به إلی أمه لترضعه ورديّه إلیّ، قالت: فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلی أبی محمد علیه السلام والطیر ترفرف علی رأسه فصاح بطیر منها فقال: احمله واحفظه وردّه إلینا فی کل أربعین یوماً، فتناوله الطیر وطار به فی جوّ السماء وأتبعه سائر الطیر، فسمعت أبا محمد علیه السلام یقول: استودعک الله الذی أودعته أمّ موسی، فبکت نرجس فقال لها: اسکتی فإنّ الرضاع محرّم علیه إلّا من ثدیک وسیعاد علیک کما ردّ موسی إلی أمه وذلک قول الله عز وجل:)فَرَدَدْناهُ إلی أُمِّه کَیْ تَقَرَّ عَیْنُها وَلا تَحْزَنَ). [۱] .

قالت حکیمة: فقلت: وما هذا الطیر؟ قال: هذا روح القدس الموکّل بالأئمة علیه السلام یوفقهم ویسددهم ویریبهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عزوجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى، ووالله إني لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدؤني به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق.

قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلّا الله عزوجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه. [۲] .

و الرواية الشريفة تطالعنا بعدة أمور, منها:

۱ـ إنّ الحمل الذي كان لدى السيدة نرجس لم تعلم به السيدة إلّا قبيل لحظاتٍ من ولادته الشريفة. وهي إشارة للسرية التامة.

وقد أخفي أمر حمله حتى على أمه، مما يدلل على أن طلب السلطة له كان حثيثاً وتتبع أخبار حمله وولادته من أهم ما أشغل السلطة في ترتيباتها الأمنية لتطويق ولادة الإمام بالقضاء عليها فوراً ودون علم أحد من الناس، لإحباط المشروع الإلهي وعدم فاعلية الأحاديث التي روت ولادته مستقبلاً وتكذيبها، وبذلك (يغلق) ملف هذه الأحاديث وتلغى تماماً.

هذه هي خطة النظام، إلّا أنّها غير واقعية تبعاً للاعجاز الذي صاحب ظروف ولادة الإمام الموعود عليه السلام كما سمعنا من الرواية.

۲ـ لم تتعرض الرواية الشريفة إلى حالات الولادة الإعجازية بل أحاطت أخبارها بالسرية التامة، فسببُ فقدانِ السيدة نرجس من بين يدي السيدة حكيمة لحظة الولادة الشريفة أمرٌ ساكتة عنه الرواية، ولم يكن للسيدة نرجس في رواية الأحداث دورٌ في هذه الرواية وفي غيرها، حيث لم تتعرض السيدة حكيمة عما رأته السيدة نرجس لحظة احتجابها، لغفلة السيدة حكيمة عن سؤال السيدة نرجس، لتزاحم الأحداث التي رأتها السيدة حكيمة وللإبقاء على السرية التامة لظروف الولادة الإعجازية، كما كان أمر ولادة نبي الله عيسى عليه السلام أمراً مجهول التفاصيل ولم ينقل لنا القرآن الكريم ولا الروايات الشريفة إلّا مجمل الولادة دون ذكر تفاصيلها.

۳ـ تحدثت الرواية الشريفة أنّ الإمام العسكري عليه السلام قال للسيدة نرجس: (اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه...) وهي محاولة من الإمام الحسن العسكري عليه السلام لتهدئة روعة السيدة نرجس ومراعاة عاطفة الأمومة التي تكنها السيدة لوليدها الموعود بالرغم مما رأته من الإعجاز، فلا زالت السيدة نرجس تقوم بدور الأمومة بالرغم من دورها الخطير في حفظ الإمام المهدي عليه السلام وكتمان ولادته.

۴ـ إنّ دور الوكالة الخاصة للسيدة حكيمة ووساطتها بين الشيعة وبين الإمام عليه السلام على ما يبدو كان بعيد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولم يشأ للوكيل العمري أن يمارس مهام وكالته بشكلها الطبيعي، وذلك للرقابة التي كانت تفرضها السلطة على تحركات العمري وعلى خاصة الإمام، ولم يكن لهذه المهمة الخطيرة وفي هذه الظروف المحفوفة بالمخاطرات إلّا السيدة حكيمة وهي امرأة شهد لها الإمام الهادي عليه السلام بالصلاح، وذلك حين خاطبها في الرواية يا مباركة إشارة إلى بركات هذه السيدة وجلالة أمرها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ النظام أكد في سعيه عند مراقبته لبيت الإمام وخاصته على أخص أصحابه وهو العمري وغيره، وعلى السيدة نرجس التي أودعها النظام في غرفةٍ خاصة ليراقب حملها كما ادّعت هي إيهاماً منها للنظام بأن المهدي لم

يولد منها بعد ومشاغلتها للنظام كذلك عن ملاحقة الإمام عليه السلام.

والنظام لم يتصور بعد ذلك أن تمارس مهمة السفارة امرأة، ولو وشى بالسيدة حكيمة لدى السلطات فإنّ دفع التهمة عن نفسها أمرٌ يسير وذلك من خلال إنكار الأمر وكون المرأة التى تدّعى هذه المهمة الخطيرة لا تصدّق، إذ أن النظام لا يتفاعل مع هذه الأخبار وباستطاعة السيدة حكيمة نفى ما أشيع عنها، وإمكان تصديق النظام ذلك أمرٌ متعارف.

وهذه الحادثة شبيهة بوكالة السيدة زينب عليها السلام فى تبليغ الشؤون الخطيرة عن الإمام السجاد بعيد الفاجعة التى من شأنها قتل الإمام السجاد الذى يدعى إمامته بعد أبيه، وهناك روايات أشارت إلى هذه المقارنة كذلك.

۵ـ تحدّثت الرواية عن مشاهدة السيدة حكيمة لطيورٍ كانت فوق رأس الإمام عليه السلام ثم أمر الإمام أحد لطيور بحمل الوليد الجديد، وقالت: و طار به فى جو السماء واتبعه سائر الطيور وهو أمرٌ إعجازى حقاً، وليس أمامنا إلّا التسليم لذلك وقبول هذه الفقرة من الرواية كأمرٍ متعارف فى حالة الإعجاز، إذ يمكننا أن نتساءل: أننا لو توقفنا عن قبول ذلك فكيف تم انتقال نبى الله عيسى وعروجه إلى السماء لولا هذه الحالة التى أشارت إليها الرواية أو ما يشابهها، وليس الأمر إلّا أن تكون هناك وسائل لعروج عيسى عليه السلام وليس أمراً آخر، فالأمر إذن فى انتقال الإمام عليه السلام إلى مكانٍ غيبى أمرٌ يجب قبوله فى ظل ظروف الإعجاز التى أحاطت بولادة الإمام عليه السلام.

۶ـ أشارت الرواية الشريفة إلى أن الإمام عليه السلام كان يمشى بين يديه بعد أربعين يوماً، وأجاب الإمام عليه السلام عن تعجب السيدة حكيمة من ذلك (بأن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأنّ الصبى منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة..) وهذه الحالة شبيهة بولادة السيدة الزهراء عليها السلام وكيفية نشوئها، إذ صرحت رواية الإمام الصادق عليه السلام بقوله: فكانت فاطمة عليها السلام تنمى فى اليوم كما ينمى الصبى فى الشهر، وتنمى فى الشهر كما ينمى الصبى فى السنة. [۳] . پاورقى

[۱] القصص (۲۸): ۱۳.

[۲] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۲۶ الحديث ۳.

[۳] عوالم العلوم للشيخ عبد الله الأصفهانى::۱۱/۵۵ الحديث ۱.

تشابه الحالات.. تشابه المهام

تشابه الحالات.. تشابه المهام

على أنّ هناك حالات ظهرت على الإمام المهدى منذ حمله إلى ولادته تشابه الحالات التى ظهرت لدى عيسى عند ولادته كذلك.

ولعل تشابه الصفات يوحى إلى تشابه المهمة بين الوليدين، فالروايات الصحاح التى رواها الفريقان تؤكد أن ظهور الإمام المهدى عليه السلام يتزامن مع نزول عيسى عليه السلام وسيصلى عيسى خلفه، أى أن الله تعالى ادّخر عيسى لمهمة المهدى الإلهية، وبهذا فإنّ التشابه بينهما سيكون سبباً فى التشابه بين المهمتين، فإذا صدقنا ما فى عيسى عليه السلام فإنّ ما فى المهدى من إعجاز سيكون أمراً مقبولاً، أى أن حالات عيسى عليه السلام الإعجازية حجةً علينا فى قبول الحالات الإعجازية لدى الإمام عليه السلام عند ولادته:

۱ـ ذكرت الرواية السابقة أن السيدة نرجس عليها السلام لم تعلم بالحمل إلّا قبيل الولادة بلحظات، وأهل الأخبار ذكروا أن مريم عليه السلام لم تر الحمل إلّا بسبع أو تسع ساعات، فلم تظهر عليها آثاره.

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: بلغنى أن مريم حملت لسبع أو تسع ساعات، ووضعته من يومها. وعن ابن عباس قال: حين حملت وضعت. [۱] .

۲ـ إنّ السيدة حكيمة حينما قرأت على السيدة نرجس سورة (إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قالت: فكان الجنين يقرأ معى، وكان عيسى عليه

السلام فی بطن أمه یکلمها.

أخرج ابن أبی شیبة وابن أبی حاتم وأبو نعیم عن مجاهد قال: قالت مریم:

کنت إذا خلوت حدثنی عیسی وکلمنی وهو فی بطنی، وإذا کنت مع الناس سبّح فی بطنی وکبّر وأنا أسمع. [۲] .

۳ـ ذکرت الروایة أن المهدی علیه السلام عند ولادته أودعه أبوه لدی إحدی الطیور التی کانت علی رأسه وأمر أحدها أن یأخذه ویودعه فطار به إلی جو السماء واتبعه سائر الطیر، ثم بیّن الإمام علیه السلام أن هذا روح القدس الموکّل بالأئمة علیه السلام، فی حین نری فی قصة عیسی علیه السلام وعروجه إلی السماء أن الله کساه ریشاً فطار مع الملائکة.

قال القرطبی فی تفسیره: أما المسیح فکساه الله الریش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائکة. [۳] .

۴ـ إن غیبة عیسی علیه السلام إذا أذعنّا بها وصدقناها فإنّ غیبة الإمام المهدی علیه السلام ستکون أمراً ممکناً حیال تشابه مهمتی السیدین علیهما من الله السلام التام.

۵ـ المعاناة التی لاقتها السیدة نرجس فی حملها وإخفاءها لسرّ الولید الموعود وما جری علیها من رجال السلطة بالتضییق علیها وحبسها ومطالبتها إخبارهم بأمر الولید ومن ثم ثباتها وصمودها أمام هذه المحن دون أن تحصل السلطة علی أدنی اعتراف منها، وبذلک شارکت السیدة نرجس ولدها المهدی فی حفظ المهمة الإلهیة وإنجاحها، فانّ السیدة مریم علیها السلام کذلک لاقت من بنی إسرائیل ما لا تحتمله أیة امرأة عفیفة طعنوا فیها واتهموا عفتها وهی لا تزال صامدة أمام حملات هؤلاء الذین وصفهم الإمام الصادق علیه السلام بأن مریم لم تجد من قومها رجلاً رشیداً، کل هذا لم یثنها عن إتمام مهمتها والمحافظه علی رسالة السید المسیح وإیصالها إلی غایتها المرجوة. پاورقی

[۱] تفسیر الدر المنثور: ۱۶/ ۴۹۷.

[۲] تفسیر الدر المنثور: ۱۶/۴۹۷.

[۳] تفسیر القرطبی:۴/ ۱۰۰.

الغیبة بعید شهادة والده

الغیبة بعید شهادة والده

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل فی تأریخ الغیبة، فهی المرحلة الحاسمة التی تحددت من خلالها معالم غیبة الإمام علیه السلام ویمکن تقسیمها إلی مرحلتین [۱] حسب معالم کل مرحلة، وبالتالی قابلیة الاتصال بالإمام علیه السلام فی کل منهما وإمکانیة قواعده من ذلک. پاورقی

[۱] بحث المؤلف تفاصیل المرحلة الثانیة فی الفصل الثانی من هذا الکتاب (الانتظار).

الغیبة الصغری

الغیبة الصغری

فقد عُرفت مرحلة غیبة الإمام منذ ولادته حتی آخر سفیر من سفرائه علیه السلام بالغیبة الصغری، وتتحدد معالم هذه الغیبة بما یلی:

۱ـ بُعید ولادته علیه السلام لم یظهر إلّا إلی بعض خاصة والده الإمام الحسن العسکری علیه السلام، فقد حدد الإمام العسکری إمکانیة مشاهدته علی عدد محدود جداً کما سیأتی فی محله.

فقد نوّع الإمام العسکری علیه السلام مجالات مشاهدته حسبما تقتضیه الظروف وقابلیة الشخص المشاهِد، فمنهم من دعاه الإمام علیه السلام لمشاهدته، ومنهم من زار الإمام العسکری ووجد عنده الإمام المهدی علیه السلام وکلّمه مباشرة وجری بینه وبین الإمام

المهدى الحديث، ومنهم من كتب الإمام العسكرى عليه السلام كتاباً يخبره بولادة الموعود، ومنهم من حدث لديه علمٌ بالولادة بما وصله من الإمام العسكرى عليه السلام بعض الخبز واللحم، كما فى الرواية التالية.

وهكذا فإنّ غيبة الإمام المهدى منذ ولادته تكفّل بترتيبها الإمام الحسن العسكرى عليه السلام واشترك فى رؤيته عدد يعتد به من خاصّته.

طرق مشاهدة الإمام المهدى إبان ولادته المباركة

طرق مشاهدة الإمام المهدى إبان ولادته المباركة

قلنا أن أساليب المشاهدة للإمام عليه السلام قد تعددت حسبما يقتضيه حال المشاهِد والظروف المحيطة لذلك، وبإمكاننا أن نقف على ذلك بالروايات التالية:

اسلوب المراسلات

اسلوب المراسلات

كان أحد أساليب معرفة ولادة الموعود إبّان فترة ولادته بطرق المراسلة التى اعتمدها الإمام العسكرى عليه السلام مع أصحابه، كما فى رواية أحمد بن إسحاق القمى قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبى محمد الحسن بن على على جدى أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذى كان يرد به التوقيعات عليه:

ولد المولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والمولى لولايته أحببنا إعلامك ليسرّك الله به كما سرّنا والسلام. [۱] . پاورقى

[۱] بحار الأنوار: ۵۱/ ۱۶.

اسلوب المشاهدة المباشرة عن طريق الإمام العسكرى

اسلوب المشاهدة المباشرة عن طريق الإمام العسكرى

فقد عمد الإمام العسكرى عليه السلام إلى تعريف الوليد إلى خاصة أصحابه ووصيتهم به.

۱ـ روى الصدوق بسنده عن محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه ومعاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام ونحن فى منزله وكنّا أربعين رجلاً ـ فقال: هذا إمامكم من بعدى وخليفتى عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدى فى أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيامٌ قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام. [۱] .

۲ـ وروى الشيخ المفيد بسنده عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ـ وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ـ قال: رأيت ابن الحسن بن على بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام. [۲] .

۳ـ وروى عن عمرو الأهوازى قال: أرانيه أبو محمد وقال: هذا صاحبكم. [۳] .

۴ـ وروى القندوزى الشافعى فى ينابيع المودة عن الخادم الفارسى قال: كنت بباب الدار خرجت جارية من البيت ومعها شىء مغطىّ، فقال لها أبو محمد: اكشفى عمّا معك، فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: هذا إمامكم من بعدى، قال: فما رأيته بعد ذلك. [۴] .

۵ـ وروى الطوسى فى غيبته بسنده عن أبى سليمان داود بن غسان البحرانى قال: قرأت على إسماعيل بن على النوبختى قال: مولد محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى

طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، وأمه صقيل، ويكنى أبو القاسم، بهذه الكنية أوصى النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال: اسمه كاسمى وكنيته كنيتى، لقبه المهدى وهو الحجة وهو المنتظر وهو صاحب الزمان عليه السلام.

قال إسماعيل بن على: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام فى المرضة التى مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد، وكان الخادم أسوداً نوبياً قد خدم من قبله على بن محمد، وهو ربى الحسن عليه السلام [۵] فقال له: يا عقيد اغل لى ماءً بمصطكى، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام.

فلما صار القدح فى يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فائتنى به، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلّمت عليه فأوجز فى صلاته، فقلت: إن سيدى يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما مثل الصبى بين يديه سلّم وإذا هو درّى اللون، وفى شعر رأسه قطط، مفلّج الأسنان، فلما رآه الحسن بكى وقال: يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فإنى ذاهب إلى ربى، وأخذ الصبى القدح المغلىّ بالمصطكى بيده ثم حرّك شفتيه ثم سقاه، فلما شربه قال: هيئونى للصلاة فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبى واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمد عليه السلام: أبشر يا بنى فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدى، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدى ووصيى وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إلىّ أبى عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم أجمعين. [۶] .

۶ـ عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لى مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابنى هذا، إنه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق مثله فى هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله كمثل ذى القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلّا من يثبته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاى هل من علامة يطمئن إليها قلبى؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربى فصيح فقال: أنا بقية الله فى أرضه، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سرورى بما أنعمت علىّ، فما السّنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: أى وربّى حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب فى قلبه الإيمان وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً فى عليين. [۷] .

۷ـ عن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وهو جالس على دكان [۸] فى الدار وعن يمينه

بيت عليه ستر مسبل فقلت له: سيدى من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسى له عشر أو ثمان أو نحو ذلك [۹] واضح الجبين، أبيض الوجه، درّى المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، فى خده الأيمن خال وفى رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبى محمد عليه السلام فقال: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لى: يا يعقوب انظر من فى البيت فدخلت فما رأيت أحداً. [۱۰] . پاورقى

[۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۲/ ۳۹۹.

[۲] الإرشاد للشيخ المفيد: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۴.

[۳] الإرشاد للشيخ المفيد: ۲/ ۳۵۳ـ۳۵۴.

[۴] ينابيع المودة: ۴۶۱، عنه منتخب الاثر: ۳۵۶.

[۵] أى قام على شؤونه وتكفّل خدمته، وليس من المقصود ربّاه بمعنى التزم تربيته ونشأته، فإن الإمام يختص بأمره إمام مثله، وعلمه اللدنى الغيبى يغنيه عن أى عمل آخر، فلاحظ.

[۶] بحار الأنوار: ۵۲/ ۱۶.

[۷] بحار الأنوار: ۵۲/ ۲۳.

[۸] الدكان: الدكة وهو المرتفع من الأرض تصنع من البناء للجلوس عليها.

[۹] الخماسى من هوفى سن الخامسة ثم قوله له عشر أو ثمان أى من العمر، والظاهر أن الراوى أراد القول أن عمره خمس سنوات إلا أن له هيئة سن العاشرة أو الثمان سنوات فى هيئته عليه صلوات الله.

[۱۰] بحار الأنوار:۵۲/ ۲۵.

مشاهدة الإمام الغائب عند شهادة والده

مشاهدة الإمام الغائب عند شهادة والده

كانت مشاهدة الإمام المهدى عليه السلام وقت شهادة والده عليه السلام أمراً حاسماً، ففى فترةٍ تعد أحرج الفترات التى تمر بها مسألة الإمامة، وعدم وضوح الخلف من بعد الإمام عند الكثير من الشيعة، كما أن جعفراً قد تهيا لدعوى الإمامة بواسطة السلطة العباسية التى تعد من جعفر بديلاً رسمياً عن الإمام، وقد حاولت السلطة أن تستفيد من هذه الفترة أمرين:

أولاهما: كشف حال الإمام الغائب عند شهادة والده عليه السلام، فإنّ كان موجوداً نفّذت السلطة خطتها فى تصفيته، وإن كان غير موجود فهو ما تطمح إليه السلطة وتحاول إشاعته ذلك وإنهاء ملف الإمامة من الأساس، فلا أحدٌ بعد ذلك يشكّل تهديداً خطيراً حقيقياً لها، وبذلك تحقق السلطة العباسية آمالها فى إقصاء آل البيت عليهم السلام من مناصبهم الإلهية.

ثانيهما: تنصيب جعفر بن على عمّ الإمام المهدى عليه السلام إماماً (رسمياً) من قبل السلطة وذلك لمحاولة استغلال ظرف غياب الإمام الشرعى وتوجيه الأنظار إلى جعفر الذى عرف بعدم التزامه وارتكابه محرمات الشريعة، لتوهم الناس بأن أئمة آل البيت الذين تعتقدون إمامتهم هم فى مستوى عدم الالتزام الشرعى وغياب مقومات الإمامة عنهم وعدم أهليتهم لذلك، لذا فقد كان جعفراً يشكل بادرة خطيرة إبّان الغيبة الصغرى، وهو أحد أهم عوائق ظهور الإمام المهدى عليه السلام فى غيبته الصغرى لشيعته، كون جعفراً يترصد وجوده ويحاول تمويه الناس بعدم ولادته، ومن ثم دعوى إمامته الباطلة.

هاتان المحاولتان لم تتجح فى استغلالهما السلطة، فإنّ الإمام المهدى عليه السلام ظهر بصورة مفاجئة فى اللحظات الأخيرة التى تمت بها محاولة النظام فى التمويه على عدم وجوده، فقد باغت الإمام عليه السلام السلطة بظهوره والصلاة على أبيه، وأحبط محاولاتها ومحاولات عمّه جعفر وأسقط ما فى أيدى جعفر من الدعاوى الكاذبة وأثبت لشيعته وجوده ومحاولة أخذ زمام المبادرة فى اللحظات

الأخيرة من مشاهد (السيناريو) الذى حاول إيجاده النظام بواسطة جعفر.

وبهذا فقد أثبت الإمام وجوده لشيعته أولاً وللسلطة ولعمّه ثانياً دون أدنى خطرٍ على حياته، حيث بعد أدائه الصلاة غاب بشكلٍ أفشل محاولات القبض عليه وتصفيته.

والرواية التالية تحكى لنا مشاهد اللحظات الحاسمة.

اللحظات الحاسمة

اللحظات الحاسمة

بعد أن وضعت جنازة الإمام العسكرى عليه السلام همّ أخوه جعفر للصلاة عليه فلم يمهله الإمام المهدى عليه السلام بأن باغته بالخروج والصلاة على أبيه وتولى شؤون إمامته والاتصال بشيعته سراً، كما فى الرواية التالية:

روى المجلسى: قال أبو الحسن على بن محمد بن حباب: حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام [۱] وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه فى علته التى توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معى كتباً [۲] و قال: تمضى بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية فى دارى وتجدنى على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى، فهو القائم بعدى؟ فقلت: زدنى، فقال: من يصلى علىّ فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى، فقال: من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى.

ثم منعتنى هيبته أن أسأله ما فى الهميان؟ وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر، كما قال لى عليه السلام، فإذا أنا بالواعية فى داره وإذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار، والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه.

فقلت فى نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة، لأنى كنت أعرفه بشرب النبيذ، ويقامر فى الجوسق، ويلعب بالطنبور، فقدمت فعزّيت وهنّيت، فلم يسألنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه [۳] فدخل جعفر بن على والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن على قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن على عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن على ليصلى على أخيه فلمّا هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر بن على وقال: تأخر يا عمّ فأنا أحق بالصلاة على أبى فتأخر جعفر، وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبى فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه.

ثم قال: يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك، فدفعتها إليه، وقلت فى نفسى: هذه اثنتان بقى الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن على وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى مَن الصبى؟ ليقيم الحجة، فقال: والله ما رأيت قط ولا عرفته.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن على فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن على فسلّموا عليه وعزّوه وهنؤوه، وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا الكتب والمال، وقالوا: الذى وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن على على المعتمد وكشف له ذلك فوجّه المعتمد خدمه، فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبى، فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطى على حال الصبى فسلّمت إلى ابن أبى الشوارب القاضى، وبغتهم موت عبيد الله بين يحيى بن خاقان فجأة، وخرج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين لا شريك له. [۴] . پاورقى

[۱] الملاحظ فى أكثر الروايات أنها تذكر نسب الإمام المهدى عليه السلام أو نسب أبيه وذلك للتأكيد على أنه هو الإمام المهدى

المولود من الحسن العسكرى عليهما السلام وليس أمراً آخر يدعيه بعضهم للتمويه على غيبة الإمام المهدى وفلسفة ظهوره ووجوده بين ظهرانى شيعته.

[۲] لعل هذه إحدى القنوات التى كان الإمام الحسن العسكرى عليه السلام يقيم بواسطتها اتصاله بشيعته ويأمرهم بأوامره ويفرض عليهم تكاليفهم عند غيبة الإمام المهدى عليه السلام وتعريفهم بأمر شهادته الوشيكة وغيبة ولده من بعده وشرح أحوال إمامته.

[۳] تقدّم أن عقيد الخادم يعرف بولادة الإمام المهدى عليه السلام ولديه أسرار ولادته وغيبته ولعل دعوته جعفراً للصلاة على الإمام عليه السلام مع علمه الحال محاولة من عقيد وغيره لفضح موقف جعفر وانكشاف الأمر الذى كان جعفر يحاول التغطية عليه والتمويه كذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى دقة أتباع أهل البيت(ع) من شيعتهم فى التسليم لأمرهم وانتظار ما الله تعالى فاعله فى إظهار الحق، لذا فهو لم يتردد فى دعوة جعفر منتظراً أمر الله فى تسديد وليه عليه السلام وبيان حجته، ولعل ذلك عهد الإمام الحسن العسكرى(ع) لعقيد الخادم باتباع الأمور الطبيعية فى معرفة أمر الإمام المهدى عليه السلام لدى الشيعة والنظام كذلك.

[۴] بحار الأنوار: ۵۰/ ۳۳۲.

جعفر بن على بادرة سيئة و ظاهرة خطيرة

جعفر بن على بادرة سيئة و ظاهرة خطيرة

قلنا أن حركة جعفر بن على كانت بادرة سيئة تستفتح الغيبة تأريخها بها وهو وإن كان ساذجاً فى تصرفاته إلا أنه شكّل ظاهرةً خطيرة امتدت آثارها إلى مديات طويلة، فقد كشف ستراً كما فى تعبير بعض الروايات، وأفشى سراً كما فى روايات أخرى، ثم هو يشكل حالة الانحطاط الفكرى التى كان يتميزبها بعضهم وعدم وعيهم بمسؤولياتهم الحقيقية، كما أنه مثّل نموذجاً سيئاً لحالات الانحراف التى تكمن فى دواخل البعض، ومن جهته فإنّ دوافع حبّ الرئاسة والجاه غير المشروع كان الأساس فى ارتكاب مثل هذه الاختراقات.

وهذه الظاهرة وإن كان لها أثرها السيئ إلاـ أن لها أهميتها كذلك، فهى ظاهرة أغلقت الباب على محاولات البعض من تصوير الانحرافات التى صدرت من بعض الشيعة بأنها مسألةً عامة يبتلى بها أكثر أتباع الأئمة، حيث دعوى السفارة والوكالة الكاذبة عن الإمام عليه السلام يصورها البعض أنها إحدى سلبيات الطائفة، فى حين أن هذه الدعوى لها مثيلها فى عم الإمام عليه السلام وهو ابن إمام وأخو إمام إلاـ أن دوافع حبّ الجاه لاـ يخص أحداً دون أحد إذا استمكن من نفس الإنسان ومشاعره بحيث يطغى على قلبه وفكره فينسيه ما هو فيه.

كما أن هذه المحالات تكشف عن خللٍ فى بعض جوانب المدّعى لم تسد فكرياً، ونقصٍ فى التزامه الدينى لم يعالجه فى حينه فاستفحل عليه، واستجاب لأدنى شبهةٍ عرضت فى نفسه.

فلا غرابة إذن أن يتصرف بعضهم بمواقف سلبية وخروقاتٍ دينية، فإنّ لهذه الحالات مثيلاتها من قبل جعفر عم الإمام وليس هذا عيباً يطغى على الطائفة كأتباع لهم علاقتهم المقدسة مع أهل البيت عليهم السلام.

اسلوب السفارة

اسلوب السفارة

و لم يكن بداً من غيبة الإمام فى ظل هذه الظروف الأمنية الحرجة والرقابة المشددة التى اشترك فى ممارستها حتى أقرب الناس من أهله، وهو عمّه الذى كان من المفترض أن يكون عنصراً مهماً فى مهمته وليس ظاهرة سلبية تعرّض الإمام عليه السلام إلى الخطر وشيعته المخلصين إلى التصفية الجسدية كذلك.

وهل تعنى غيبته عليه السلام عزلته عن الناس عامة وعن شيعته خاصة؟ وهل يبرر التهديد الذى لاقاه الإمام عليه السلام من السلطة

بالقتل أن تنقطع ارتباطاته بقواعـده؟ أم لابد من اسـتحداث شـیء آخر لم یعهد فی عصـر آبائه الطاهرین علیه السـلام بل بدأت بوادره إبّان عهـد جـده الإمام علی بن محمد علیه السـلام حین عیّن له وکیلاً یرعی بعض مصالح مهمته ولتکون بدایة مهمة لأسـلوب الوکالة یألفها الناس إبّان غیبة الإمام المهدی علیه السلام.

لذا فإنّ الوکیل للإمام الهادی علیه السـلام کان عثمان بن سـعید العمری وهو الوکیل کذلک للإمام الحسن العسکری علیه السلام وقد عرف بصلاحه وورعه وتقواه لدی الخاصة والعامة.

إذن فأسلوب الوکالة أو السفارة للإمام المهدی علیه السلام صار أمراً مألوفاً فی الوسط الشیعی، فهم تعاملوا مع سفیر جده الإمام الهادی علیه السـلام ومع سفیر والده الإمام العسکری علیه السلام، ولم یکن بعد ذلک أسلوب السفارة أمراً جدیداً تثار من خلاله الریبة بل هی الطریقة التی عهدها الشیعة وألفوها.

السفراء و السفارة فی الغیبة الصغری

السفراء و السفارة فی الغیبة الصغری

الأسـلوب الذی لابد من اتباعه فی هذه الفترة الخطیرة من الغیبة هو أسـلوب السفارة التی مارسها الإمام المهدی علیه السلام إبّان غیبته، وهؤلاء السـفراء شـکّلوا قنوات الاتصال الدقیقة مع الإمام علیه السـلام وشـیعته، وهو الأسلوب الذی أثبت نجاحه علی مدی سبعین عاماً من عمر الغیبة الصـغری، وکانت تشـکیلة السـفراء وبمواصفاتٍ خاصة تنم عن دقة العمل المتخذ فی هذه الفترة والأسلوب الأمثل الذی اتبع فی انسیابیة المعلومات بین الإمام علیه السلام وبین قواعده.

بل لعل القواعد الشیعیة لم تستشعر الفراغ إبّان عهد الغیبة الصغری بوجود السفراء، فکان أسلوباً مثیراً حقاً أثبت جدارة مهمة الإمام علیه السلام فی غیبته.

ابوعمر عثمان بن سعید العمری

ابوعمر عثمان بن سعید العمری

وهو السفیر الأول للإمام علیه السلام الذی مارس مهمة السفارة لدی الإمام الهادی والإمام الحسن العسکری علیهما السلام.

ولعل الإبقاء علی هـذا السـفیر یساعـد الأوساط الشـیعیة علی استیعاب ظرف الغیبـة الجدیـد وشـعورها باسـتمرار إمامة الإمامین الهادی والعسـکری علیهما السـلام طالما لهذا السـفیر وجوده، واستمراریة مهمته، فهم عهدوه سفیراً لمرحلتی الإمامة الخطیرة والتی تبنت تهیئة الذهنیة العامة للغیبة، والتقدیم لها وترویض الأمة علی ذلک.

کما أن مزاولة هذا السفیر عمله فی عهدی الإمامین الهادی والعسکری علیهما السلام، یعطی المشروعیة الکاملة لنشاط هذا السفیر حین یمارسه إبّان عهد الغیبة الصـغری، أی أنّ وجود عثمان بن سـعید العمری فی مهام السـفارة الأول للغیبة الصـغری یعد توثیقاً لهذه الفترة من الإمامة واطمئناناً للوسط الشیعی الذی یتعامل فی هذه الفترة الحرجة من الإمامة.

محمد بن عثمان بن سعید العمری

محمد بن عثمان بن سعید العمری

و هو السـفیر الثـانی، نصّ علیه الإمـام الحسن العسـکری علیه السـلام بقوله: واشـهدوا علیّ أن عثمان بن سـعید وکیلی، وأن ابنه محمد وکیل ابنی مهدیکم. [۱] .

وتعد وصـیة الإمام العسـکری علیه السـلام وثیقة مهمة بإقرار مشـروعیة الغیبة فی أذهان الوسط الشـیعی، فهم إبّان الغیبة یسـتذکرون ما

أوصى به الإمام العسكرى عليه السلام فى وكالة محمد بن عثمان.

وبذلك راعى الإمام العسكرى عليه السلام نفسية قواعده الشيعية من أن وصيته إلى السفير الثانى تعد حالة معايشة من قبل الإمام العسكرى عليه السلام لأوساطه فى ظرف الغيبة، أى أن الشيعة يرون فى شخص السفير الثانى عهد الإمام العسكرى عليه السلام إليه، مما يساعدهم على استيعاب الظرف الجديد وغياب الإمام عليه السلام عن أوساطهم. پاورقى

[۱] تأريخ الغيبة الصغرى، السيد محمد الصدر: ۴۰۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹